مسرحية

حسناء فى سجن سقراط

أحمد عتمان





دار الثقافة للنشر والتوزيع
٢ ش سيف الدين المهرانى - الفجالة
ت: ٧٨٦٥٢٠٥ - القاهرة

مســــــــرحية

حسناء في سجن سقراط

أحمد عتمان

٢٠٠٤

الناشر
دار الثقافة للنشر والتوزيع
٢ ش سيف الدين المهراني - الفجالة
ت: ٥٠٢٥٦٨٧٠ - القاهرة

رقم الإيداع: ١٣٧٠١-٢٠٠١
الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977-223-525-0

وضع على كتفه عباءة بيضاء
وقال وهو يغالب البكاء:
"برجاء الإعفاء
من الشرح والتبرير
فلم أكن أعرف
أن بوليفيموس الشرير
بهذه القسوة
في الإيذاء والتنكيل
بالآباء والأبناء"
ووضع على كتفه عباءته البيضاء
وودعه الأبناء الأعزاء
دون بكاء

المحتويات

المقـــدمة

بقلم: أ.د. اسحق عبيد

طبقاً لشهادة أفلاطون كان الشغل الشاغل لشيخ الفلاسفة سقـــــــــــراط (٤٦٩-٣٩٩ق.م) هو البحث عن طبيعة الفضيلة، فالفضيلة معرفة والرذيلة جهل. ولقد اشتهر سقراط بالقدرة الفذة على ضبط النفس وقوة إحتمال الآخر، كما أنه كان معارضاً مسموعاً للطغيان والطغاة، وهو فى نفس الوقت يعارض الديماجوجية وظلم الشعب لحكامه ونفسه أيضاً.

والقـــيمة الكبرى لهذا المعلم هى تصوره الرفيع الواضح لما يتطلبه العقل، بعيداً عن الشعوذة والرخص فى المشاعر، وهو يدعو مخلصاً – من خلال الفعل وليس بمجرد القول – إلى قـــبول نقد الآخرين لنا ولأفكارنا، وإلى أن تجئ أفعالنا مطابقة لما نعتقد فيه. وسقراط، طـــبقا لشهادة كل من أريستوفانيس، وكسينوفون، وأفلاطون، وأرسطو هو الشهيد الأمثل للثبات على المبدأ.

وتأتى مسرحية الدكتور أحمد عتمان: "حسناء فى سجن سقراط" فى مشاهد هى بمثابة التوثـــيق الدرامى الجميل والمتناغم لشهادات هؤلاء الثقات. والمسرحية نزهة للمشتاق فى بحـــور الشعر وحوارات الفلسفة وتشريح النفس البشرية، مع تعريج نقدى جرئ للسياسة والساســـة فى أثينا التى ترفع شعار الديمقراطية، ولكنها تسلك مسلك الديماجوجية. ويتأكد هـــذا الحكم على أثينا والأثينيين من قضاء محكمتهم على أحكم حكماء العالم القديم بتجرع كأس السم دون ذنب إقترفه الرجل سوى أنه نبه الخاصة والعامة، بناقوس حكمته، إلى ذاك الفصام الذى كان قائماً بين القول والفعل. وهكذا مضى سقراط دون وداع حتى لصغاره، غـــير نادم على متاع هذه الدنيا وزيف أهلها. ولكن إذا كان الرجل قد مات فيزيقيا فقد بقيت أفكاره ميتافيزيقياً. ومن
له أذن فليسمع !

وهـــذه مجرد لقطات خاطفة فى إطلالة على سقراط، وحوارييه، وزوجته، وخادمته،

وسجنه، وجلاديه، ورئيسة دولة المدينة أثينا، والحرس، وتلميذه الوفى أفلاطون، من واقع مشاهد المسرحية المتتابعة. أحذية سقراط ليست للبيع، ثمن الحرية، نحو بيئة نظيفة، شر البلية ما يضحك، فى انتظار الهزيمة، انتصار المهزوم،
والبداية الحقيقية.

كسانثولا (كسانثيى) زوج سقراط كل أفكارها تتمحور حول المادى والحسى والجسدانى والأرضانى، أما رجلها سقراط فقد تجاوز السحاب بعد أن طلق رق المادة وغرائزها الغشيمة الفجة. ومن أمتع المشاهد حوار كسانثولا مع زوجها سقراط حول ضرورة أن ينتعل لنفسه حذاءاً كسائر أهل أثينا، فيرد عليها سقراط — فى عبارة إختزلها أحمد عتمان بدهاء سقراطى أيضاً — كما يلى:

"هذا صحيح يازوجتى التعيسة — فحتى محلات الكتب فى بلادنا قد تحولت إلى محلات أحذية، وهذا معناه أن عقل الناس قد أصبح فى نعالهم". ص١٦.

وفى ص١٨ يقدم سقراط الدرس لمن يتطلع إلى التعافى من سرطان "الأنا" والوجاهة الاجتماعية"، فيقول لزوجته:

"أنا لا أنظر أبداً إلى المرآة، وإنما أنظر إلى مرآة نفسى الجوانية من الداخل يا امرأة ! ولا يهمنى أبداً ذاك الزيف من الإطار الخارجى".

فى المشهد بعنوان: "ثمن الحرية"، تجد إسقاطة مؤلف المسرحية على الأوضاع المتردية فى عالمنا العربى المعاصر، وذلك فى محاورة سقراط مع السيدة ديموقراطيا حاكمة أثينا على مسمع ومشهد كل الأثينيين، وهى تحاول شحن مشاعر الغضب إعداداً لحرب تشنها أثينا على شقيقتها إسبرطة. إستمع إلى المعلم سقراط وهو يقرع ديمقراطيا والديمقراطيين المغيبين:

"سقراط: وإنى لأتعجب كيف تتقاتل دولتان شقيقتان، يتعبد أهلهما لنفس الآلهة ويستحدثون اللغة نفسها..؟ وحرب "الخليج" هذه لن تتوقف قبل أن يحل الخراب اليباب بهاتين الدولتين تماماً...".

فى مشـــهد "نحو بيئة نظيفة" نشاهد هيدونى خادمة بيت سقراط وهى تحاول دغدغة عواطف سيدها كسانثولا، بل وتسعى فى سوقية مكشوفة أن تجرها معها إلى وحل الغواية فى هرج ومرج العربيد ديونيسوس، بعيداً عن "قفص سقراط الفلسفى"، فتقول لها:

"هيدونى: "ليلة" واحدة تكفى ياسيدتى" !

ويعود سقراط ومن حوله تلاميذه، شارداً فى أفكاره وهمومه، وفجأة وفى لحظة رجعة مـــن غيبته الصوفية يشعر بوجود زوجته وهى فى أجمل ملابسها وحليها، تتأهب لاصطحابه معها إلى مسرحية "السحب" لأريستوفانيس. ويفاجئنا سقراط بالعبارة الجهنمية التالية، وهو يحملق فى وجه زوجته:

"سقراط: ولكن هذا المخلوق رأيته قبل ذلك ! ... أين أنا ؟

ما أعجب هذا العالم !". (ص ٥٩ وما بعدها)

ولعـــل هذه العبارة الموجزة تلخص ما كابده سقراط، ويكابده تلاميذه فى كل حين، مـــن وجعـــة الغربة على أرض الغربة وهى أيام حياتنا على هذه العاجلة الزائلة، على هذه القرية الظالمة مع الشرس حيناً ومع القبيح أحيانا أخرى !

فى مشهد: "فى انتظار الهزيمة" نشاهد ما تخلفه الحروب من أحزان ومآس، لا يستشعر بمـــرارتها أحد مثل الأفراخ اليتامى والأرامل الثكالى. فلنستمع إلى هيدونى فى عفوية وصدق بنت البلد، بعد أن صدمتها أخبار الهزيمة فأفاقت من ميوعة الأمس وسوقى الكلام:

"هـــيدونى: أنظـــرى ياسيدتى إلى بنيلوبى هناك — تلك السيدة الحامل... التى تعانق ببطـــنها المنتفخة عمود المعبد ملتصقة به — كأنها تريد أن تدخل جوفه — بل هى تقبله بين الحـــين والآخر — لقد حاولت الإنتحار عدة مرات (على زوجها الذى قتل فى ميدان القتال ص ٨٠). أما سقراط، الذى كان قد حذر أثينا من مغبة الخراب، فإنه يقول:

"الحـــرب بـــين مدينتين شقيقتين تعد بمثابة حرب أهلية لا غالب فيها ولا مغلوب .. الكـــل فـــيها مطحون — لذلك قررت أنا وتلاميذى عدم الاستمرار فى القتال — وليكن ما

يكون !."

في مشـــهد "إنتصار المهزوم" نشاهد محكمة الأريوباجوس وهي تحاكم سقراط بتهم شتى من بينها إفساد الشباب، والإلحاد، وترك جبهة القتال ضد إسبرطة. وتتربع ديموقراطيا نفســها على رأس المحكمة. ويفيض الإدعاء، (وهو لكي تكتمل المأساة كان قد تقاضى من كســانتولا زوج سقراط أجراً للدفاع عن رجلها ثم تنكر لكل ذلك) في الكيل بالتهم ضد ســقراط، ولعل أكثر هذه الإتهامات أهمية أنه قد أفسد عقل ديموقراطس ابن رئيسة الدولة ديموقراطــيا. وكــان طبيعيا أن يصدر الحكم بالموت على سقراط. ولكن الرجل في شموخ الجبل الأشم يرفع صوته قائلاً:

"والآن فقد آن الآوان لنفترق – كل منا في طريق – أنتم تواصلون السير في دروب الحــياة – وأنا أرحل إلى العالم الآخر .. أيهما أفضل: مصيركم أم مصيري ؟ لا أحد يدري سوى الآلهة " ! (ص ١١٤).

وفي المشــهد الأخــير: "البداية الحقيقية" نشاهد سقراط في سجنه، وإذ بديموقراطيا رئيسة الدولة نفسها تتخفى في طيف شبح وتدخل السجن، وتركع عند قدميه تتوسل إليه أن يهــرب إلى خــارج البلاد، فلقد هاج الشعب كله وماج ضد الحكم على المعلم الكبير بعقوبــة الموت ظلماً وعدواناً. ثم تعترف له هذه السيدة الحسناء حقاً بأنها شديدة الإعجاب بشخصــه وبحكمــته وبــرباطة جأشه، وتميل على جبهته لتقبلها، وهو في حال من الغيبة الرواقية. وهنا تدخل كسانتولا الزوجة تحمل صغارها ومن ورائها خادمتها هيدوني، ليشاهد الجمــيع هذا المشهد الرهيب. وتعترف كسانتولا لسقراط بأنها قد أفاقت وتغيرت وعرفت جوهــر رجلها الأصيل، وترجوه أن يهرب إلى أرض مصر مع تلميذه أفلاطون الذي جاء بدوره ليودع أستاذه. ويعلم أفلاطون علم اليقين أن أستاذه الحكيم قد قرر المضي إلى "دار الخلود – لأن خبزه ليس من هذا العالم".

وينصــرف الجمــيع ويدخــل رئــيس حرس السجن بعد أن أجرى انقلابا وخلع ديموقراطيا من حكم أثينا واستولى على المدينة، جاء ليساوم سقراط عله يتعاون معه لإضفاء

الشرعية على الإنقلاب ولكن سقراط يرفض العرض فى إباء الشجعان وينهره قائلا:

"أغرب عن وجهى ولا تحجب الشمس عن مقلتى... وإننى أحد الآلهة أننى راحل إلى حيث لا وجود لأمثالك هنالك". ويأمر سيد المدينة الجديدة بإحضار كأس السم ليتجرعها سقراط حتى الموت. ويتناول سقراط كأس السم ويتجرع السم راضيا فرحاً، فتقع رأسه على صخرة الأكروبوليس الرابضة وراء زنزانته ، ويظل الكأس ثابتا على فمه !".

ويمضى الجميع ... تمضى كسانثولا، وتمضى هيدونى، وتمضى ديموقراطيا، ويمضى رئيس حرس السجن، بل ويمضى أفلاطون نفسه، ثم يمضى سقراط، ولكن يبقى كأس السم لصيقا بشفاة الفيلسوف، ومن السموم الناقعات دواء !.

وليرفع الستار عن هذه البداية الحقيقية !

على سبيل التمهيد

بعـــد نشـــر مسرحيتى "كليوباترا تعشق السلام" و "عودة البصر للضيف الأعمى" احتشـــدت لكـــتابة هذه المسرحية التى بين أيدينا وذلك فى أواسط الثمانينيات من القرن الماضى... وفى عام ١٩٨٧ أعدت قراءة المسرحية بهدف إجراء بعض التعديلات... ولكن هذه التعديلات تطورت إلى مسرحية جديدة ولم يتغير شئ جوهرى فى المسرحية المستهدفة. وبذلـــك صـــار عـــندى مسرحيتان لا أرضى عنهما بصفة كاملة، ووقعت فى حيرة بالغة فتركتهما فى الأدراج المغلقة.

وفى صيف عام ٢٠٠١ عاودنى للموضوع... وشرعت فى قراءة هذه المسرحية التى بين أيدينا من جديد وفى ذهنى شخصية نسائية أثينية مهمة - لا أريد الإفصاح عنها الآن - كنت أزمع إضافتها إلى النص سعياً وراء المزيد من الجاذبية والتشويق.

وبعـــد قراءة متأنية ومراجعة منهكة... لم أجد مكاناً لهذه الشخصية النسائية الجذابة فى المســـرحية. وشـــعرت أن هذه المسرحية نضجت بما فيه الكفاية وأنها كما هى لا تحتمل الإضـــافة حـــتى العنوان الذى انتهيت إليه فى الثمانينيات صمد أمام العناوين الكثيرة التى طـــرأت لى وتناوبـــت عـــلىَ شداً وجذباً... وبعد التنقيح المطلوب خرجت للوجود هذه المسرحية "حسناء فى سجن سقراط" لتريح صاحبها من آلام المخاض الطويلة...

والله ولى التوفيق...

أ.ع.

الشخصيات بترتيب ظهورها

كسانثولا : هو إسم تدليل لكسانثيبى زوجة سقراط فارعة الطول، تميل إلى البدانة وهى على شئ من الجمال.

سقراط : الفيلسوف الأثينى الأشهر فى أواخر الستينيات أو أوائل السبعينيات من العمر .

خايريفون : صديق سقراط وفى سنه تقريباً.

ديموقراطيا : تمثل مدينة أثينا ونظامها السياسى، وهى امرأة فى أواسط العمر، متوسطة الجمال والذكاء.

صانع تماثيل الآلهة : قوى البنية بارع فى فنه، يمتلك محلاً فى السوق العامة، يضع إكليلاً على رأسه وبعض الخواتم فى أصابعه.

إيون : منشد ملحمى يتغنى بالتراث ويزيفه لصالح النظام الحاكم.

أريستوفانيس : الشاعر الكوميدى الأشهر فى الأربعينيات ويشارك فى المسرحية داخل المسرحية.

الفلاح :
الحق : } شخصيات فى مسرحية داخل المسرحية
الباطل :

أفلاطون : تلميذ سقراط فى بداية العشرينيات.

أندوكيديس : محامى وخطيب .

ليسياس : خطيب.

رئيس الحرس : طويل القامة، عريض المنكبين مفتول الشارب... صارم ومتجهم.

شخصيات صامتة وأصوات مختلفة من تلاميذ سقراط أو من الرجال والنساء والجمهور.

الفصـــــــل الأول

المشهد الأول

أحذية سقراط ليست للبيع

(منزل سقراط... عمق الخشبة به عبارة عن جدارين أحدهما على اليمين وبه باب ونافذة يطلان على الشارع والآخر على اليسار وبه باب يؤدي إلى الداخل. فى منتصف المسرح سرير بدائى... وعلى جانبيه مقاعد خشبية بلا مساند للظهر... سقراط يجلس إلى جانب النافذة بالجدار الأيمن فوق قطعة صغيرة من الحجر... متخذاً وضع التأمل. زوجته كسانثيبى تجلس على طرف السرير قريباً منه وبيدها مرآة... وترتدى ملابس فاخرة وصندلاً ذهبياً على خلاف ملابس سقراط المعلطة وقدميه الحافيتين)

كسانثولا : لقــد خرجت الخادمة هيدوين بالأولاد... للنزهة، أنا طلبت منها ذلك ... وهى فرصة لنجلس معاً... هه.

سقراط : ....

كسانثولا : (**بنعومة**) حبيبى سقراط... سقروطه.

سقراط : ....

كسانثولا : (**ترفع صوتها قليلاً**) سقروط... سقروطة...

سقراط : .....

كسانثولا : (**تتململ وتدق الأرض بقدميها**) سقراط... سقراط

سقراط : (**يدير وجهه نحوها فى صمت**).

كسانثولا : (**تحملق فى المرآة وتعبث بشعرها**): ألم تســمعنى ياحبيبى، أقول... إننا وحدنا... ولنا أن نتبادل أطراف الحديث و....

سقراط : (**مقاطعاً**) أتبغين الحوار فعلاً... هذا شئ رائع! (**ينهض ويتجه نحوها**).

كسانثولا : (**فرحة**): نعــم يحلــو لى أن أنفرد بك فى الحديث... حتى أولادنا أحس أحيــاناً أنهــم حاجز بيننا... أما اليوم فنحن بمفردنا... فلــ (**تقترب منه وتحاول أن تلمسه أو تحتضنه فيتراجع**)

سقراط : إذا أردت حواراً مثمراً ينبغى أن تظل هناك مسافة جمالية فيما بيننا.

كسانثولا : مسافة ...! بين الزوجين مسافة جمالية ؟... يا مصيبتى !

سقراط : نعم... حتى لا يؤثر أحدنا فى الآخر...

كسانثولا : وأى حوار مثمر ذلك الذى يدور بين رجل وامرأة بينهما مسافة (تلاحقه ويحاول أن يفلت منها) بين الزوج وزوجته ينبغى أن تذوب كل المسافات... ويحدث بينهما إندماج... انفجار... إنصهار.

سقراط : إنه إذن ليس بحوار

كسانثولا : بل هو أجمل حوار... هيا (تلاحقه ويفلت منها)

سقراط : على أية حال ينبغى أن نبدأ بالحوار فإما إلى تقارب كما ترغبين، وإما إلى خلافات جديدة وتباعد كما هى العادة.

كسانثولا : (تجلس على السرير فى حين يظل سقراط واقفاً على مبعدة) حسناً... لقد آن الآوان ياحبيبى أن تستعد للمهرجانات.

سقراط : أية مهرجانات؟

كسانثولا : (بدهشة واستغراب) مهـرجانات ديونيسـوس الكبرى... (مستطردة) يقولون إن المنافسة فى المسابقات المسرحية هذا العام ستكون على أشدها ... مـن شـعراء التراجيديا يشارك كل من سوفوكليس ويوريبيديس (مستدركة) على أية حال أنا لا أحب التراجيديا... عينى تؤلمنى من كثرة البكاء عند مشاهدتها... أنا أريد أن أضحك، أنا معجبة بالكوميديا... وأحـب الفرفشة... (ناهضة ومقتربة من سقراط) هذا العام سيدخل المسابقة شاعر شاب يدعى أريستوفانيس... يقولون إنه نظم مسرحية رائعة مليئة بالفكاهـات (تضع يدها على كتف سقراط وبدلال تقول) كل الناس تستعد لهذه المهـرجانات ياسـقراط، ونحن لم نفعل شيئاً بعد... (تنظر فى وجه سقراط وتكتشف أنه لازال شارداً فتهزه عدة مرات...) هـل أدركـت ماكنت أقوله لك؟... هه...؟

سقراط : (بارتباك): كنت تتحدثين عن... عـ... الـ...

كسانثولا : (بسخرية) عن الشمس، القمر، السحب، الفضاء... قل ياحبيبي...هه؟

سقراط : أعن هذه الأمور كنت تتحدثين حقاً؟ ياله من حديث شيق إذن! وماذا ترين فى هذا الكون البديع ونظامه الساحر؟

كسانثولا : (بنفاذ صبر): يامرارتى! لا... لن أتحدث معك مرة أخرى (تبتعد).

سقراط : (يقترب منها): قلت لك مراراً إن الحوار فى مثل هذه القضايا الكونية يحتاج وقتاً طويلاً وصبراً جميلاً، ويستحسن أن نخرج له فى الهواء الطلق... فى العراء (ينهض) هيا... هيا... نخرج إلى الجبل... نصعد إلى قمته... نقترب من السحب ونتناقش حول نظام الكون وجماله الآسر... هيا إننى أضيق بهذه الأماكن المغلقة... إنها تحبس أنفاسى وأفكارى... أحس وكأننى فى سجن...

كسانثولا : سجن!! تقول إن حياتك معى سجن!! يامصيبتى! قل أيضاً إنك كرهتنى... إنك لا تطيق الحديث معى... وترغب فى الخروج لمحاورة تلاميذك الشبان الصعاليك المتسكعين فى الأزقة، تلقى عليهم محاضراتك... أنا أعرفك جيداً... هذه المحاضرات ترضى غرورك، لأنك تظهر بمظهر الأستاذ المبجل... ومعى أنا هنا لاتريد أن تسمع منى كلمة واحدة... ياظالم... ياميلة بختى (تبكى).

سقراط : على العموم أنا خارج

كسانثولا : (تستجمع قواها) على جثتى... أنت لن تخرج من هنا أبداً قبل أن تسمعنى... (تدخل هيدونى الخادمة وهى تحمل طفلاً رضيعاً وصبيين... وهم أبناء سقراط) وإلا فسأترك لك البيت... بالأولاد... بيت أهلى أولى بى...

سقراط : (متراميا): ياعزيزتى... لا... لاتفعلى ذلك... ولاتغضبى منى... هاأنا أسمعك... قولى ماتشائين.

كسانثولا : ألم أكن أحدثك عن مهرجانات ديونيسوس التى إقتربت ولم نستعد لها بشئ؟

سقراط : وهل إقتربت إلى هذا الحد؟

كسانثولا : لم يبق سوى ثلاثة أيام لتبدأ.

سقراط : وما المطلوب منى؟

كسانثولا : لاشئ... فقط تذكر أن الناس يستقبلون الأعياد والمهرجانات بالملابس الجديدة، ويستبدلون أحذيتهم القديمة بأخرى جديدة... وأنا سأشترى لك كل ذلك...

سقراط : ولكنى لم أطلب منك شيئاً

كسانثولا : (فى ضجر مكتوم) وهل ستذهب إلى المهرجانات بهذا المنظر... أ... ملابس بالية... وقدمين حافيتين... ألا تخجل من نفسك؟ فضحتنى فى أثينا كلها ! يـــاراجل ده نص البلد كله بقى جزم والناس تقول علينا إيه موش قادرين يشتروا جوز جزمة.

سقراط : (ساهماً) هذا صحيح حتى محلات الكتب بقت محلات أحذية وهذا معناه أن عقل الناس بقى فى المداس (بنغمة جادة) العمل القبيح هو الذى يسبب الخجل لصاحبه وأهله... أما هذه الملابس البسيطة فلا تشعرنى بالخجل... وأنـــا أحب أن أطلق لقدمى العنان ولا أقيدهما بنعال... حتى أسير براحتى فى كل مكان... (مازحاً) ولا تنسى أن الأحذية قد ارتفع سعرها إلى حد لا يطـــاق وأنـــا أوفر عليك كل ذلك... (بعد هنيهة)... آه لو يسير الناس جميعاً حفاة... عراة... إذن لعرفوا الحقيقة!

كسانثولا : أنـــت تخالف طبيعة الأشياء وتمشى على غير ماتعود الناس عليه... إنها مهرجانات واحتفالات، فيها الفرحة والسرور...و

سقراط : والملابـــس الجديـــدة والنعال الغالية هى التى تصنع الاحتفالات وتجلب السرور؟

كسانثولا : هـــذه المهرجانات تقام للآلهة وهم – كما تعرف – جميلو الطلعة يحبون كل جميل... فعلينا أن نقابلهم بالملابس الجديدة و

سقراط : (مقاطعاً): بل قولى بفكر جديد... (مستدركاً) ثم إن الآلهة التى لن تقبلنى هكذا أى كما أنا ... لا أقبلها ولا أحفل بمهرجاناتها.

كسانثولا : (ترفع ناظريها ويديها إلى السماء) أى زيوس يارب الأرباب اغفر له... إنه فيلسوف مستهور! (مستدركة) لاشئ يفسد العقل مثل الفلسفة (تخاطب سقراط) إنك تجدف فى حق الآلهة... وعليك إستغفارهم فوراً وإلا خسفوا بك الأرض... حرام عليك... البيت... والأولاد... (تنتبه لوجود الأولاد والخادمة... تخاطب ميدونى) لماذا تقفين هكذا... كان ينبغى ألا يسمع الأولاد مثل هذا الكلام... وألا يروا أباهم فى هذه الحالة (لحظة توقف) إدخلى بهم إلى الحمام... وسألحق بك (تنصرف ميدونى والأولاد وتقترب كسانثولا من سقراط)... هه ياحبيبى... إستغفر الآلهة وإهدأ... وستحل جميع مشاكل الكون...

سقراط : ولكننى لم أخطئ... أنا أسألك سؤالاً محدداً وواضحاً لا لَبْس فيه... هل تلبس الآلهة نعالاً؟

كسانثولا : هذا سؤال بسيط وواضح !... لا لِبْس فيه ! أنا لا أدرى ياسقراط... والتفكير فى هذه الأمور إلحاد.. والمهم عندى هو اللبس.

سقراط : إذن فمن المحتمل على الأقل أن الآلهة لا تضع فى أقدامها نعالاً؟

كسانثولا : معك الحق... فهم فيما أظن يجوبون أجواز الفضاء ويطوفون بأركان السماء حفاة عراة...

سقراط : إذن فأنا أعترض... وأرفض أن أذهب لمقابلة الآلهة فى المهرجانات بملابس جديدة... وبنعال جديدة أو قديمة... ماداموا هم لا يفعلون ذلك

كسانثولا : ولكن هؤلاء آلهة وعلينا أن نقبلهم ونقابلهم بأية صورة... أنا أؤمن بوجود الآلهة وأقابلهم على أية حال بنعال أو بغير نعال... هذا هو الإيمان الحقيقى... أما أنت فقد ذهب عقلك... ياطانش ستخرب بيتنا.

سقراط : لا تنفعلى ... كونى هادئة حتى لاتفسدى الحوار.

كسانثولا : ولكن لماذا لا تحب مقابلة الآلهة شديدى البهاء بملابس جميلة زاهية؟... إن هيرا نفسها وهى مليكة السماء تتجمل وتتخذ أحلى زينة عندما تتهيأ لمقابلة زوجها زيوس.

سقراط : إنها تفعل ذلك لأغراض أخرى تعرفينها جيداً... وعندى سؤال صغير.

كسانثولا : أسئلتك كلها مخيفة... ولكنى أسمعك على أية حال... هذا قدرى

سقراط : أنا... هكذا... كما أنا ألست جميلاً؟

كسانثولا : أنـت ؟ (تضحك طويلا) أنت جميل ياسقراط ! (تضحك)... يامصيبتى! هل جرى لعقلك شيء... ألم تر وجهك فى المرآة؟

سقراط : أنـا لا أنظـر إلا فى مـرآة نفسـى... من الداخل... لايهمنى الإطار الخارجى... وأرى صورتى من خلال ردود أفعال الآخرين لسلوكى بصفة عامة... ومن خلال تأملاتى فى حقيقة نفسى...

كسانثولا : وترى أنك جميل ؟

سقراط : أنا أحاول أن أصل إلى أعلى درجة من الجمال...

كسانثولا : وأية أصباغ تستعمل؟

سقراط : النفس لا تتجمل بالأصباغ والعطور... أنا لا أعبأ بالمظهر ومايشغلنى هو الجوهـر... وأظـن أن الذيـن يتجملون بالأصباغ والعطور هم الذين يشعرون بقبح شديد من الداخل... فيعوضونه بزيف وزخرف خارجيين.

كسانثولا : (بحدة) سقراط... سقراط! ماذا تريد أن تقول بالضبط؟

سقراط : لاشئ... لاشئ.

كسانثولا : أنت تريد أن تقول أننى قبيحة! قلها علانية ولا تخف أيها الجبان.

سقراط : معك حق... أنت الإنسان الوحيد الذى أحس أمامه بالجبن فأنت أقوى منى لسـاناً ويدين... وقدمين (يبتعد) أخاف من رفسك... وركلك (يبتعد أكثر).

كسانثولا : أنـا غلطانة... أنا بنت الأكابر تزوجتك ياصعلوك، وكان أمامى أجمل

الشـــبان من أعرق الأسر فى أثينا... ولكنه الحب... كنت صغيرة أعماها الحب عن قبحك ياحـــ...

سقراط : المناقشـــة معك لا يحمد عقباها... سأخرج وأترك لك هذا المنزل (يهم بالخروج فتقف كسانثولا فى طريقه)

كسانثولا : لا... لن تهرب منى، لابد من أن نصل بهذه المناقشة إلى النهاية

سقراط : (يحاول الخروج) حسناً لأتنفس بعض الهواء النقى... وأعود.

كسانثولا : أبداً... لن تخرج قبل أن نصل إلى حل...

سقراط : فى ماذا ؟

كسانثولا : فى حياتنا الزوجية... طلقنى ... (تبكى).

سقراط : ولـــمَ ؟

كسانثولا : لقد قلت إنى قبيحة

سقراط : أنا لم أقل ذلك

كسانثولا : قلـــت أن من يضع الأصباغ والعطور ويتجمل يعنى أنه قبيح... وأنت تعرف أننى أتزين طول الوقت وأضع العطور والأصباغ... وكل ذلك من أجلك أنت (تبكى).

سقراط : إن كنـــت تفعلين ذلك طول النهار... ولا تفعلين غيره... فأنت بالفعل قبيحة جداً.

كسانثولا : (بعصبية) إخـــرس... (تضرب بقدمها منضدة صغيرة عليها إبريق ملئ بالماء الساخن فتصطدم بسقراط الذى يلخم على بطنه وينسكب الماء الساخن فوق جسده...)

سقراط : (منبطحاً ومتأوهاً) آه لقد كسر عظمى... وانسلخ جلدى... عليك اللعنة

كسانثولا : (ترفسه) أنـــا قبيحة ! وأنت صلعتك بتنور فى الظلمة وأنفك الأفطس تدخن مثل مدخنة وتشخر مثل شفاطة أثناء نومك.

سقراط : اتركـــينى... ارحمينى... عندى محاضرات أريد الخروج... أعطنى يدك لأنهض وأنصرف.

كسانثولا : لا لن أمد يدى لتافه صغير مثلك. (يدخل خايريفون مندفعاً ومتحدثاً بحماس أثناء الدخول).

خايريفون : سقراط... صديقى سقراط... أبشر ياسقراط، السماء نفسها رفعتك إلى أعلى ياسقراط... (ينتبه لوجود سقراط ملقى على الأرض) لكن لماذا تنبطح هكذا على بطنك ياسقراط؟ هل تلتحم مع الأرض للبحث فى طبيعتها... وبطنك تلمس ما بباطنها؟ إنه إذن درس ف الجيولوجيا (ملتفتاً إلى كسانثولا) أنت ياسيدتى التى دفعته إلى هذا العمل الشاق...؟

كسانثولا : (تشيح عنه بوجهها وتنصرف قائلة) إنك أحمق مثل زوجى... ألستما صديقين... حقاً على أشكالها تقع الطيور... (تخاطب نفسها) الأفضل أن أذهب لأتم حمام أولادى...

خايريفون : (يقترب من سقراط ويربت على ظهره): قم ياسقراط لا تخف... انهض يابطل لقد خرجت زوجتك.

سقراط : دعنى وشأنى

خايريفون : لا تحملق فى الأرض هكذا... مثلك كفيل بأن يمد البصر إلى نجوم السماء... انهض وارفع رأسك عالياً

سقراط : أنا لا أساوى شيئاً

خايريفون : قل شيئاً غير هذا... لأن السماء نفسها فضلتك على من سواك من البشر...

سقراط : (ينهض من رقدته ولكنه يظل جالساً) هذا صحيح! وإلا فمن أولى بهذه الزوجة الشرسة... آه... (يتألم ويتحسس أجزاء جسمه... يحاول أن ينكفئ مرة أخرى على بطنه فيمنعه خايريفون) !

خايريفون : لا... لا... لاتعد إلى هذا الوضع المزرى ثانية (فى أسلوب مصطنع) ياأحكم الخلق أجمعين.

سقراط : (ينهض واقفاً فى عصبية) كف عن هذه السخرية... إنها واحدة من

دعاياتك السخيفة.

خايريفون : بل هذا ماقالته النبوءة.

سقراط : هذا مالا يمكن أن يصدر عن آلهة.

خايريفون : ولكنك لم تسمع ماجرى.

سقراط : حسناً... ها أنا أسمع

خايريفون : مـا أن دخلت معبد أبوللون فى دلفى حتى وجدت الكاهنة البيثية تجلس علـى مقعدها الثلاثى... ومن تحته كان هناك وعاء كبير يتصاعد منه بخار ماء يغلى.

سقراط : (يقاطعه ويتحسس جسده) ماء يغلى... آه ياظهرى !

خايريفون : (مواصلاً): لم أضـيع الوقت وعلى الفور طرحت عليها سؤالى فى وضوح وسلاسـة... وباختصار قلت لها: هل هناك من هو أحكم من سقراط بين البشر؟

سقراط : (مقاطعا بحدة) هـذه بداية خاطئة تماماً... إذ إنطلقت من حكم مسبق وكأنه من المسلمات، وهو أن سقراط حكيم.

خايريفون : (متجاهلاً كلام سقراط ومواصلاً): ولما سمعت الكاهنة سؤالى مدت يدها... فلما أعطيـتها قطعـة من الفضة... مدت يدها الثانية فوضعت فيها قطعة من الذهب...

سقراط : (مقاطعاً) حتى نبؤات الآلهة لا تصدر إلا بالرشاوى... ! عجبى !

خايريفون : (مواصلاً) عندئذٍ دمدمت وأدارت وجهها شطر شعراء ثلاثة كانوا يقفون علـى مقـربة مـنها... فإنتبهوا... وأصاخوا السمع وكأنهم يترقبون أن يتلقفوا كل صغيرة وكبيرة تصدر عن الكاهنة التى أخذت تهز رأسها يميناً وشمالاً تارة، وإلى الأمام والخلف تارة أخرى، وإزدادت الهزات عنفاً بمرور الوقت حتى إنكفأت على وجهها... ووقعت فى شبه إغماءة غريبة...

سقراط : (مقاطعاً فى فزع) فى الماء المغلى... !؟

خايريفون : (**متجاهلاً كلام سقراط ومنحمكاً**) وبينما كانت موسيقى كونية غريبة تصدح فى أجـواز الفضـاء... فتدوى فى كافة الأنحاء، فوق الجبال وفى أعماق الوديان والغابات، بمختلف الأصداء... بدأت أصوات غريبة لم أسمع مثلها مـن قـبل تصـدر عن الكاهنة البيثية... ربما كانت نوعاً من التأوه أو الحشـرجة... المهـم أنـه قد إنتابت الكاهنة أعراض الإعياء الشديد ثم الاسـترخاء... والعـرق البـارد... والتنهدات الطويلة... كانت أشبه مـاتكون بسيدة تلد... وانتابتنى حالة من الإشفاق عليها وكدت أسحب سؤالى هذا الذى أنهكها إلى هذا الحد...

سقراط : بل ليتك ماسألته أصلاً !

خايريفون : والذى استفزنى حقاً هو سلوك الشعراء الثلاثة، كانوا كالبلهاء... فكلما اشـتد بالكاهنة العناء... انفرجت أساريرهم بالإبتسامات والضحكات. فـلما بلـغ الإعياء بالكاهنة منتهاه أخذوا هم وضع الاستعداد والتأهب وشـروا عن سواعدهم وألسنتهم وكأنهم على وشك إلقاء خطبة حماسية. ولمـا تحولـت دمدمات الكاهنة الهامسة إلى صرخات مدوية... مفزعة، خرجـت جماعات أخرى من الكهنة والكاهنات من كل صوب بالمعبد... مـن الدهاليز الجانبية ومن قدس الأقداس فى عمق المبنى... وكلهم يدقون على الدفوف ويغنون ويرقصون... وإلتفوا حولى فى دائرة محكمة، وساروا بى إلى حيـث وجدت نفسى خارج المعبد... إذ أصاب رأسى الدوار ولم أعى شيئاً ومن كثرة ما قيل لى لم أسمع شيئاً واضحاً.

سقراط : لقد طردوك إذن من المعبد ؟

خايريفون : لا... إنهـم لم يطردونى بل أخذوا يهنئوننى على صدور النبؤة... وطلبوا مـنى الانتظار بعض الوقت لإستلام الصيغة الرسمية... إذ شرع الشعراء الثلاثة على الفور فى ترجمة دمدمات الكاهنة غير المفهومة إلى كلام منظوم ومفهوم.

سقراط : ولماذا كانت الأصوات الصادرة عن الكاهنة غير مفهومة ؟

خايريفون : لأن روح أبوللون تتملكها وهى تتقمص شخصه وتتحدث بلسانه.

سقراط : ولسان أبوللون هذا لا ينطق بما يفهم ؟

خايريفون : أتطلب من الآلهة الخالدين أن تتحدث بوضوح وسلاسة مثل كلام البشر التافهين ؟ (مستدركاً) سقراط !... لايفهم الناس جميعاً كلام السماء... بل البعض منهم فقط هم الذين يستطيعون ذلك... وعليهم تقع مهمة الشرح والتفسير لكافة الناس.

سقراط : وإذا أخطأ هؤلاء الشراح والمفسرون ماذا يحدث ؟

خايريفون : سقراط ! لا تحاول أن تستدرجنى إلى حوار فلسفى... لانهاية له. أرجو أن تسمع ماحدث أولاً... وأمامك العمر كله للحوار.

سقراط : حسناً

خايريفون : لقد مكثت خارج المعبد ثلاثة أيام بلياليها... وجاء الشعراء الثلاثة فى فجر اليوم الرابع وألقوا علىّ قصيدة طويلة فى الوزن السداسى... بالطبع لم أفهم أغلبها... لكن مضمونها بصفة عامة يقول "ليس هناك من هو أحكم من سقراط"... وإنى لأهنئك من كل قلبى على هذه الثقة الغالية التى منحتها لك السماء، لقد انفتحت لك أبواب السعد (يحاول عناق سقراط فيصده)

سقراط : حقاً إنك أحمق... أتعرف معنى هذه النبوة لو صدقت؟ إنها تكليف لا تشريف، وتضع على عاتقى المزيد من المسئولية، مزيد من العمل والتفكير، مزيد من الحوار والنقاش... وزوجتى لن ترحمنى... عليك اللعنة ياخايريفون ! من قال لك أن تذهب إلى دلفى ؟ يالشقائى وبؤسى ! (تدخل ديموقراطيا رئيسة الدولة والزعيمة الديماجوجية المنتخبة للحكم).

ديموقراطيا : التحية لأحكم الحكماء سقراط

سقراط : وأنت أيضاً أيتها الزعيمة المبجلة علمت بالنبوءة المصيبة ؟ وتصدقينها ؟

ديموقراطيا : (هامسة تخاطب نفسها) حتى قبل أن تصدر (ترفع صوتها) من يحمل مسئولية رئاسة الدولة عليه أن يسبق الأحداث ويسابق الزمن (تقترب من سقراط) المهم الآن أنى أهنئ نفسى وأهنئ الدولة قبل أن أتوجه بالتهنئة إليك أنت ياسقراط

سقراط : إنه لشرف كبير أن تزورنا فى بيتنا ديموقراطيا زعيمة دولتنا الرشيدة، ولكننى فقط أود أن أحيطها علماً بأننى لا أصدق هذه النبؤة.

ديموقراطيا : صدق أو لا تصدق، هذا أمر ثانوى. المهم أن نصدق نحن... وإنكارك للنبؤة ؟ ينم عن تواضع جم ويزيدنا إقتناعاً بحكمتك... فكلما رفضت أنت النبؤة زدنا نحن تمسكاً بها (تزداد إقترابا من سقراط وتهمس فى أذنه) ثم إننا نعرض عليك أن تتعاون معنا.

سقراط : فيم ؟

ديموقراطيا : فى الحكم

سقراط : أنا أتعاون معكم... مع الحكومة ؟

ديموقراطيا : وما المانع ؟

سقراط : ألف مانع

ديموقراطيا : على أية حال... سأمنحك فرصة للتفكير... ينبغى ألا تتعجل الأمور... إدرس ماعرضت عليك حتى نلتقى... الآن ينبغى أن أنصرف ... فهناك إجتماع عاجل مع قادة الجيش للبت فى موضوع الحرب... فإلى اللقاء ياسقراط (تنصرف).

خايريفون : وماذا ستفعل الآن ياأحكم الحكماء ؟

سقراط : أول شئ: لابد من إخضاع مسألة هذه النبؤة لمنهجى فى الفحص والتمحيص

خايريفون : كيف ؟

سقراط : البداية عندى هى الشك فى صحتها... ويأتى التثبت من التأمل والحوار

خايريفون : لم أفهم ؟

سقراط : سأتحدى هذه النبؤة... وسأحاول الكشف عن من هو أحكم منى... سأمضى فى طرقات أثينا أحاور كل من يصادفنى... وكم أتمنى أن أجد من هو أحكم منى لأذهب بى إلى دلفى... دليلاً قاطعاً... وبرهاناً ساطعاً...

خايريفون : سقراط صديقى... إفعل ماتشاء... ولكننى لا أوافقك... لأنك تسير ضد اتجاه الريح... كل شئ يناديك للسعادة... الفرصة مواتية لتحقيق المكاسب... والنجاح... وأنت ترفض كل ذلك... لو كنت أنا مكانك... لرحبت على الفور بأن أكون شريكاً لديموقراطيا فى الحكم

سقراط : لأنك لست سقراط (تسمع أصوات تلاميذ سقراط من الخارج).

صوت ١ : أستاذنا... ياسقراط

صوت ٢ : اخرج علينا ياأستاذ

صوت ٣ : لماذا تأخرت اليوم، نحن بدونك لا نحيا

صوت ٤ : نحن نخاف الدخول عندك... اخرج أنت...

خايريفون : تلاميذك ياسقراط ينتظرونك.

صوت ٥ : فات وقت الدرس ياأستاذ

سقراط : (يخاطب خايريفون) أنا لن أخرج اليوم... أنا متشائم... وخائف.

صوت ١ : رد علينا ياأستاذ

صوت ٣ : هذه أول مرة تمكث فى بيتك طول النهار.

صوت ٤ : نحن نخشى أن يكون قد جرى لك مكروه.

جميع الأصوات : فى وقت واحد: هيا ياسقراط... لن نبرح هذا المكان... حتى تخرج علينا.

خايريفون : لا مجال للتردد... ولا مفر من الخروج.

سقراط : زوجتى ترابط عند الباب فيما أظن... وأنا أخشى وقوع معركة

خايريفون : لنقفز من هذا الشباك الخلفى... هيا

سقراط : أخشى أن أقع فتتكسر عظامى.

خايريفون : فى كلتا الحالتين ستتكسر عظامك... تعالى وسأساعدك (يأخذ بيده ويساعده على القفز من الشباك الخلفى... وبعد هنيهة تسمع صيحات التلاميذ... الزوجة تجرى فى أنحاء البيت بحثاً عن سقراط فلا تجده... فتتجه إلى النافذة التى قفز منها... وترى سقراط وتلاميذه من حوله)

كسانثولا : سقراط... عد لمنزلك ياسقراط... أولادك ياسقراط أولى من هذه الديدان الطفيلية (مشيرة إلى شباب أثينا تلاميذ سقراط)... سقراط ستندم على ذلك... أهكذا تندمج فى الحوار ولا ترد علىّ... (تنادى بأعلى صوتها) هيدرونى أسرعى ياهيدرونى (تأتى هيدرونى وبيدها وعاء كبير ملئ بالماء) خذ إذن ياسقراط أنت وتلاميذك... هذه المياه القذرة التى استحم بها أولادى أنظف من وجوهكم القبيحة ياغجر... هه (يلتف الشباب حول سقراط حافى القدمين ويبتعدون رويداً رويداً ويقذف شخص ما بحذاءين من داخل بيت سقراط فيحدثان صوتاً وهما يرتطمان بالأرض خلف سقراط وتلاميذه).

المشهد الثاني

ثمـــــن الحــــــرية

(في هذا المشهد تشكل الصالة جزءاً لا يتجزء من السوق العامة التي يتجول فيها سقراط وتلاميذه. عند أقصى اليمين في مقدمة الصالة يقف صانع تماثيل الآلهة. في أقصى اليسار من مقدمة الصالة، سيظهر بعد ذلك الشاعر الملحمي إيون حيث يجلس ويتحلق من حوله بعض المستمعين. على خشبة المسرح نفسها توجد منصة ستقف خلفها ديموقراطيا لإلقاء خطبة سياسية. يمكن أن تضاء الصالة وخشبة المسرح في آن واحد لتكشف هذه الأماكن في بداية المشهد ثم تطفأ الأنوار وتسلط على أماكن الحوار الدائر مع سقراط على التوالي)

سقراط : صباح الخير... ياصانع تماثيل الآلهة الخالدة.

صانع تماثيل الآلهة: صباح الخير ياسقراط الحكيم.

سقراط : أيهـــا الفـــنان البارع... يامبدع أروع التماثيل الإلهية فى أثينا... كيف حالك؟ وبضاعتك ألا تزال رائجة؟

صانع تماثيل الآلهة: حســـناً... نحمـــد الآلهة على أية حال... (يتنهد) الناس لم تعد تؤمن بالآلهة... كما كان العهد أيام زمان... لكنهم يواظبون على شراء التماثيل يزينوا بها بيوتهم ومركباتهم... ومعابدهم على سبيل العادة... أو من باب التقاليد الموروثة.

سقراط : إن وجـــودك فى حد ذاته دليل على حرص الناس على أن توطد صلاتها الطيبة بالآلهة الخالدة.

صانع تماثيل الآلهة: هذا صحيح.

سقراط : حرفتك إذن تسهم فى الحفاظ على التقاليد القديمة والمعتقدات الدينية

صانع تماثيل الآلهة: وهذا أيضاً صحيح.

سقراط : لقد مارست أنا نفسى هذه المهنة ردحاً طويلاً... إذ كنت قد ورثتها عن أجدادى.

صانع تماثيل الآلهة: وتركتها؟

سقراط : نعم

صانع تماثيل الآلهة: وكيف تجرؤ على ترك ماورثته عن الأجداد ؟ ألم تكن تربح منها جيداً؟

سقراط : بل هى أكثر الحرف إدراراً للمال مثل صناعة الأحذية وأنت تعرف ذلك جيداً... ألست من أثرى الأثرياء بالمدينة ؟ أنت والجزمجية سواء بسواء.

صانع تماثيل الآلهة: فلماذا تخليت عنها إذن ؟

سقراط : ليس الربح المالى هو الخير الأسمى فى الحياة.

صانع تماثيل الآلهة: أنـا لا أفهمك ياسقراط كيف تفرق بين الربح والخير الأسمى فى هذه الحياة ؟

سقراط : إننى أبحث عن الحرفة التى تبنى النفوس وتعلم الحكمة...

صانع تماثيل الآلهة: وأنـا لا أفهـم إلا فى الحرف التى تدر ربحاً... فكلما كثرت أرباحى وتزايدت... فهمت حرفتى وعرفت أسرارها وصرت أتقنها إتقاناً تاماً

سقراط : هـذا واضح حقاً بالنسبة لك، فأنت لا يفوقك أحد فى صنع تماثيل آلهة الأوليمبوس

صانع تماثيل الآلهة: لأننى أكثر النحاتين ربحاً

سقراط : لكن... ألم تفكر يوماً أن تكون لحرفتك هذه فوائد أخرى؟

صانع تماثيل الآلهة: إنـك غريـب حقـاً ياسـقراط، فأنا الذى أزين معابد الآلهة بأجمل التماثيل... ولولا براعة يدى ماكانت معابدنا على ماهى عليه من جمال... وربما هجرها الناس

سقراط : لا أعنى ذلك

صانع تماثيل الآلهة: (مواصلا) وأنـا الذى ارتقى بمستوى التذوق الفنى لدى عامة الناس... يكفى أن تقع عيونهم كل يوم على تماثيلى وهى آيات من الفن المبدع

سقراط : وهذا أيضاً لا أفكر فيه الآن، فأنا أذهب إلى أعمق من ذلك وبالتحديد أريد أن أسألك هل تدبرت أمر حرفتك هذه ؟

صانع تماثيل الآلهة: كيف ؟

سقراط : لماذا تصنع التماثيل للآلهة ؟

صانع تماثيل الآلهة: لكى يراها الناس

سقراط : تعنى أن الناس لو لم ترى هذه التماثيل ماتعبدت للآلهة ؟

صانع تماثيل الآلهة: أظن ذلك

سقراط : وهل رأيت أنت الآلهة ؟

صانع تماثيل الآلهة: لا... ومن ذا الذى يراها ؟

سقراط : حسناً... فكيف تخيلتهم على هذه الصورة... هاأنت تنحت تمثال زيوس رب الأرباب رجلاً قوياً بيده الصولجان والصاعقة وبالقرب منه يقف الصقر (يشير لتمثال زيوس)... وبوسيدون أيضاً على هيئة رجل يمسك بالصولجان ذى الشعب الثلاثة (يشير إلى تمثال بوسيدون)... وديونيسوس يلوح بغصن اللبلاب وعناقيد العنب (يشير إلى تمثال ديونيسوس). أستحلفك بهؤلاء الآلهة أن تخبرنى كيف عرفت هيئة كل منهم.

صانع تماثيل الآلهة: هذا ما تواترت به الروايات والأنباء التى ورثناها عن الآباء والأجداد.

سقراط : وهل كل ماورثناه عن الآباء والأجداد يلزمنا بالإتباع ؟ أعلينا الإنصياع لكل ماهو موروث ؟

صانع تماثيل الآلهة: قل لنا أنت إذن فى أية صورة ينبغى أن نرسم الآلهة

سقراط : لا أعـرف ! فأنا مثلك لم أرى الآلهة... ولكنى لا أرسمها ولا حتى أعطى لها صورة ما بخيالى. إن البحث فى أمر وجود الآلهة وطبيعتها أكبر وأطول من حياتنا البشرية الفانية، سنوات العمر كلها قصيرة لا تسمح بسبر أغوار هذا الموضوع... ولذلك يصيبنى الدهش عندما آراكم أنتم ياصانعى تماثيل الآلهة وأنتم تصوروها على هيئة بشرية!

صانع تماثيل الآلهة: وهل هناك ماهو أجمل وأكمل من الهيئة البشرية فى المخلوقات

الأرضية؟

سقراط : بالطبع لا...

صانع تماثيل الآلهة: فلا عجب إذن أن يصور البشر آلهتهم على هذه الهيئة الجميلة...

سقراط : هذا صحيح... ولكن قياساً على ذلك... يحق لكل سلالة من المخلوقات أن تعجب بشكلها وتصور آلهتها على هذا النحو

صانع تماثيل الآلهة: هذا لغز لا أفهمه

سقراط : (مستطرداً) لــو أن السلالة الحيوانية ياصاحبي العزيز أمسكت بأدوات النحـت لترسم الآلهة... لرسمتها في شكل حيوانات... فمن غير المعقول وفـق مـاتقول أن ترسم الحيوانات آلهتها في هيئة بشرية... هذا يعني أن الثيران تعبد ثيراناً... والحمير ترسم حميراً وتتعبد لها... وهكذا... بالطبع هذا مجرد إفتراض وهمي... ولكنه قد يساعدنا على دحض التصور الشائع عن الشكل البشري للآلهة...

صانع تماثيل الآلهة: وفي أية صورة تتخيلها أنت ياسقراط؟

سقراط : قلت لك مراراً إنني لا أعرف... لكن ما المانع أن تكون الآلهة موجودة في كل شئ... في السماء وفي باطن الأرض، في أعماق البحار وفوق قمم الجـبال: في الوديان والصحارى، في الفضاء، في الهواء، في الماء والنار... هه... ما المانع؟

صانع تماثيل الآلهة: تعني أنها تأخذ كل شكل... ولا تستقر في هيئة معينة... وأنها موجودة في كل مكان.

سقراط : بالضبـط... إنها في كل شئ وهي لا شئ بعينه ودون غيره.

صانع تماثيل الآلهة: وكيف ننحت لها التماثيل إذن ؟

سقراط : عبادة الآلهة لا تحتاج إلى أصنام

صانع تماثيل الآلهة: والمعابد كيف نزينها ؟

سقراط : ولا ضرورة للمعابد... إذا عبدنا الآلهة في قلوبنا... ثم إن الطبيعة كلها

هي خير معبد للآلهة

صانع تماثيل الآلهة: إذن فأنت تنوى خراب بيوتنا... فمن أين نأكل إذن ؟

سقراط : لا يهمنى هذا... الصالح العام هو مايشغلنى وما عداه باطل.

صانع تماثيل الآلهة: اغـرب عن وجهى إذن وإلا هشمت رأسك العفنة (**يلوم مهدداً بإزميل النحت ولكن تلاميذ سقراط يندفعون ويتحلقون حول سقراط ويحمونه ويحاولون سحبه بالتدريج بعيداً**).

سقراط : لاتخافوا ياأبنائى التلاميذ فهذا الأحمق لايستطيع أن يصيبنى بأذى... إنه الأضعف والأسوأ، فكيف ينال منى وأنا الأقوى والأفضل ؟ ألم تروا كيف لجـأ إلى العـنف... فهذا العنف دليل الضعف... أما الكلمة الهادئة فهى سـيف المفكـر... لقـد إنهار أمام كلماتى... إنه لايعرف شيئاً حتى عن حرفـته نفسها- التى يدعى أنه خبير بها- إنه يسئ إلى المجتمع والآلهة... ويضر نفسه أيضاً بغبائه... (**يخاطب صانع تماثيل الآلهة**)... ماأحقركم أيها الحرفيون الجشعون المتاجرون بعواطف الناس !

صانع تماثيل الآلهة: بـل مـا أتعسك أنت بعقلك أيها العاطل الكسول ! أتريد أن نكفر بالآلهـة الـتى ورثناها عن الأجداد...؟ أم تراك تتمنى ألا نعمل مثلك... ونصـير من الصعاليك ؟ (**مشيراً إلى التلاميذ**) خذوه من هنا... أبعدوه وإلا هشمت رأسه الفارغة... إنها صلعاء، وتبدو كالبالونة المنتفخة وبودى أن أدق هـذا الإزمـيل فيها... (**يحاول الاقتراب من سقراط فيبتعد به التلاميذ... ويتجهون بيطء ناحية إيون على الجانب الآخر من مقدمة الصالة... فيجدونه منهمكاً فى الغناء والعزف ومن حوله مريدوه وجمهوره**).

إيون (**يغنى**): غنِّ لى ياربة الشعر
بكلام السحر
غنى للسادة الكرام
عن البطل الهمام

أوديسيوس جواب الآفاق
غاب عن بيته وجزيرته
عن زوجته وعشيرته
من الأعوام
عشرين بالتمام
والأمرا الطماعين
كانوا عاوزين
ينسّوا زوجته
معنى الوفاء والحنين
قالوا لها
أوديسيوس مات
لكن ياسادة ياكرام
قبل ماياخدنا الكلام
أحب أسألكم بمودة
تحبوا تسمعوا إيه النهاردة
من قصة أوديسيوس
وزوجته بنيلوبيا
اللى فى غاية الإخلاص
حكمت البلاد والعباد...
بعزم ورشاد
بنيلوبيا رمز الإخلاص

صوت من السامعين: قول لنا قصته مع الساحرة... اللى حولت أصحابه خنازير... الفاجرة

صوت ٢ : لا أنا أحب أسمع كلام كتير عن الزوجة الوفية بنيلوبيا... الذكية.

صوت ٣ : أحسن حاجة نسيب الاختيار لإيون... هو عارف الأسرار فى بيت

أوديسيوس... وعارف مغامراته فى البحار... إختار إنت ياإيون... إختار

إيون : أنسا أختار... ؟ ربات الفنون هى اللى تختار وترسل إلى الوحى من فوق الجبال مع حفيف أوراق الأشجار... وأنا...

سقراط (يقاطعه): إسمع ياإيون أنت شاعر ساحر... وهذه الأغنية الملحمية... العتيقة... تشهد ببراعتك... ولكن عندى كم سؤال...

صوت ٣ : ودا وقته

صوت ١ : أما غلاسة

صوت ٢ : سيبنا فى حالنا ياسقراط، احنا موش ناقصينك، ده راجل بيغنى من التراث دى موش أغانى من بتاع اليومين دول.

سقراط : يا إخوانى... أحبائى أبناء أثينا... أنا لا أريد أن أفسد عليكم المتعة... أنا أحب مثلكم الأغانى الشعبية التراثية... ولكن...

صوت ١ (يقاطعه): قصدك نحن لا نفهم ما نسمع ؟

صوت ٢ : مادام سقراط قد بدأ بـ "لكن" فلا نهاية لحديثه... (يخاطب سقراط) سقراط نحن لا نريد أن نسمع، ولا أن نفهم كلام الفلاسفة

صوت ٣ : إتركنا فى حالنا ياسقراط (يخاطب إيون) غنِّ ياإيون

إيون : قلت لكم ألف مرة إننى لا أغنى بل ربة الشعر هى التى تغنى على لسانى... أنا لسانها

سقراط (متدخلاً): يعجبنى هذا التواضع منك ياإيون... ولكن...

صوت ٢ : "لكن"... تانى... يانهار إسود !

سقراط (متجاهلاً ومواصلاً): لاحظت أنك مرة تتحدث عن ربة الشعر ومرة أخرى عن "الربات"... فأيهما أصح... الجمع أم المفرد؟

إيون : لا أدرى... أنا أنطق بما يوحى إلى...

سقراط : حسناً... أنا أعرف أنك لا تنطق عن الهوى... و...

صوت (مقاطعاً) : وما دخل الهوا هنا ؟

سقراط (مواصلاً): ولكنك من البيت الأول تقول "غنِّ" فتستخدم صيغة الأمر مع الآلهة؟ كما لاحظت أيضاً أنك تحرف اسم بينيلوبى إلى بنيلوبيا...

إيون : بالنسبة للنقطة الأخيرة... فهذا من لزوم الصنعة... فبعد أن تولت الزعيمة الملهمة ديموقراطيا حكم البلاد... صرت أتغنى بإسم زوجة أوديسيوس هكذا بنيلوبيا ليكون قريباً من اسم ديموقراطيا. وهذا يدخل فى باب توظيف التراث لخدمة الحاضر والمستقبل إحنا بنلعب ياأستاذ ؟ أهى كلها لوبيا.

سقراط : ما قصرت ما قصرت .

إيون (مواصلا): أما بالنسبة للإستهلال "غنِّ"... هذه اللى تعباك... فصيغة الأمر هنا تعنى التوسل والرجاء وفيها شئ من الحميمية... غنِّ لى شوية شوية.

سقراط : إذن فبعض الكلام له معنى ظاهر وآخر خفى... فى بطن الشاعر أليس كذلك؟

إيون : ربما

سقراط : ومن المفروض أنك أقدر الناس على فهم هوميروس وما يبطن بصفتك منشداً لأشعاره؟

إيون : أظن ذلك

سقراط : وعندما يصف هوميروس معارك طروادة... وصف الخبير بالحروب... فهذا بشى بأنه على دراية واسعة بفنون الحرب؟

إيون : نعم ليس هناك من هو أقدر على وصف المعارك من هوميروس

سقراط : ويبدو كأنه قائد عسكرى محنك ؟

إيون : بل وكأنه بطل الحرب نفسها أخيلليوس... أو كأنه ديموقراطيا زعيمة بلادنا... التى ألغت كلمة الهزيمة من قاموسنا اللغوى، فكل خطواتها إنتصارات وكل قراراتها تاريخية ملهمة فهى بطلة الحرب والسلام.

سقراط : دعنا من هذا الآن، أنا أحدثك عن هوميروس... وأسألك بالتحديد...

هل أنت نفسك تعرف مايعرفه هوميروس ؟

إيون : بطبيعة الحال

سقراط : فلماذا التوسل بربة أو ربات الشعر ؟

إيون : هن يلهمننا الأغانى ومعانيها أيضاً.

سقراط : وبدونهن لا تفهمون شيئاً مما تقولون ؟

إيون : نعم

سقراط : وينطبق ذلك على هوميروس ؟

إيون : بالطبع

سقراط : هوميروس إذن لا يعرف فنون الحرب ؟

إيون : نعم... لا يعرف

سقراط : وأنت تنشد أشعاره دون أن تفهمها ؟

إيون : هذا صحيح

سقراط : إذن فأنت مجرد آلة صماء بدون ربة الشعر... أو بالأحرى أنت كالببغاء.

إيون : بالضبط... أنا ببغاء... وغبى... أنا ببغاء!... ولكن كيف لم أعرف ذلك من قبل؟

سقراط : (يخاطب السامعين والجمهور بالصالة): وإذا كان هذا المنشد ببغاءً يردد فقط مايسمع... دون وعى... فإنكم أيها الجمهور ستكونون أشد غباءً منه إن تحلقتم حوله بعد الآن... ينبغى أن تتحرروا من هذا المنشد العفن... وأغانيه المتخلفة... التى تفسد الذوق... وتورث التخلف...

صوت ١ : أنت وقح ياسقراط إذ تهجم علينا

صوت ٢ : وأنت جبان ياإيون، لأنك رضخت لهذا الفيلسوف المتعالى والمتعالم علينا...

صوت ٣ : تشجع يا إيون واقذف بقصيدة ساخنة فى وجهه القبيح

إيون (يغني ومعه السامعون): يافيلسوف النحس

اتركنا فى حالنا

ياعلاّمة

يافهامة

كلامك وأحكامك لاتساوى من الظفر القلامة

يا حاضرين قولوا للغايبين

يرموا كلام سقراط اللعين

على أكوام القمامة

يافيلسوف النحس

إتركنا فى حالنا

ياعلامة

يافهامة

كلامك وأحكامك لا تساوى من الظفر القلامة

صوت ١ : أغرب عنا يا سقراط

صوت ٢ : أغرب وإلا قتلناك

صوت ٣ : قطعت علينا المتعة، ضيعت علينا الفرجة، عليك اللعنة !... (السامعون الثلاثة يتجهون نحو سقراط مهددين بضربه... ويتحلق من حوله التلاميذ ويحمونه ويسحبونه بعيداً عن إيون ويجلسونه فى منتصف مقدمة الصالة بالصف الأمامي ويسلط الضوء على خشبة المسرح حيث منصة للخطابة تقف خلفها الزعيمة الديماجوجية ديموقراطيا).

ديموقراطيا (تخطب): أى شعبي العزيز... أبناء أثينا ذات الألف معبد... يأصحاب المجد... يابناة الحضارة منذ آلاف السنين... لقد جمعتكم اليوم، لأننى لا أقدم على شئ إلا بمشورتكم، دولتنا دولة الشورى... وماخاب من استشار الشعب

فى شـــئون الحكم... أنتم البداية والنهاية فى كل قرار لى... نحن نعيش فى بلد ديموقراطى... مدينتنا دولتنا أثينا العريقة هى مدرسة الديموقراطية... علمـــت الـــيونان بل والدنيا كافة... علمتهم فن صياغة الدساتير ومبدأ احـــترام القوانـــين والمســـاواة بـــين المواطنين... يا أحفاد سولون وأبناء بريكلـــيس... أثيـــنا هى قلعة الحرية وواحة الأمان... وملاذ كل حر من الأمـــة الهيللينية من المحيط إلى الخليج السارونى... المنطقة من حولنا تغلى بالحروب والفتن... والقلاقل، وأنتم هنا تنعمون بالرخاء والطمأنينة. وكل ذلـــك بفضـــل الحرية والديموقراطية (تصفيق حاد) أيها المواطنون... أيها الأثينـــيون الأحـــرار... بـــإسمكم جمـــيعاً أرسل التحيات إلى أولادى فى الجـــبهة... الذيـــن يحاربون معركة الشرف فى مواجهة مباشرة مع العدو الإســـبرطى... أولادى على الجبهة يواصلون الليل بالنهار، بينما تنامون أنـــتم وتغطـــون فى سبات عميق، أولادى هؤلاء الذين رفعوا لواء الحرية عـــندما قمعوا الثورات العصيانية بالجزر اليونانية... فى ليـــسوس ويوبويا وميلوس وغيرها... أولادى هؤلاء هم الذين يقفون الآن صفوفاً متراصة فى مواجهـــة المـــد الاســـبرطى الزاحف... واسبرطة كما تعرفون... بلد شمـــولى... كل الأحياء والأشياء فيها تخضع للحاكم الفرد... الإنسان فى إســـبرطة تـــرس فى آلـــة... فهو لا يملك من أمره شيئاً... إسبرطة عدو الحـــرية... ينبغى تدمير إسبرطة... نعم ينبغى تدمير اسبرطة... وبإسمكم أعلـــن الحرب الشاملة على اسبرطة براً وبحراً حتى تحقيق النصر (تصفيق حاد)

هـــتاف قوى من الصالة: تسقط اسبرطة... تسقط اسبرطة... عاشت أثينا حرة... عاشت أثيـــنا حـــرة، الحرب الحرب حتى النصر، بالروح بالدم نفديك يازعيمة، عاشت عاشت ديموقراطيا عاشت عاشت ديموقراطيا .

ديموقراطيا : ياشـــعب أثينا العظيمة يابناة الحضارة القديمة... أيها المواطنون الأحرار ... قـــبل أن أحضـــر إليكم هنا أصدرت قراراً بأن يكون دخول المسرح بالمجان لكل مواطن حر بالمدينة، صغيراً كان أم كبيراً، غنياً أم فقيراً، أعمى أم بصيراً... الكل عندى سواسية...

هتاف من الصالة: عاشت عاشت ديموقراطيا... يحيا العدل... يحيا العدل...

ديموقراطيا : وقررت صرف مواد تموينية إضافية... وحرصاً على أن تصل هذه المواد إلى مســـتحقيها، وحـــتى لا تتسرب إلى السوق السوداء، قررت تقسيم المواطنين إلى فئات ثلاث: فئة الفقراء وتستلم شقافات حمراء، وبها تصرف كل المواد التموينية بالمجان بما فى ذلك زيت الزيتون والنبيذ واللحوم... أما الفـــئة الثانـــية فهم أصحاب الدخل المحدود ويستلمون شقافات صفراء ويدفعـــون نصف الثمن لما يأخذون من مواد تموينية. أما الفئة الثالثة فهم الميســـورون وتصرف لهم شقافات بيضاء ولا يحق لهم من المواد التموينية الأساســـية سوى النبيذ... فأنا أعرف أن أحداً منكم لا يمكن أن يستغنى عـــن هـــذا الصنف... المهم ألا تخلطوا الشقافات التموينية مع شقافات الانتخابات (تتوقف هنيهة) وبمناسبة الانتخابات القادمة أعدكم بأن تكون نظـــيفة مائة فى المائة، سأشرف عليها بنفسى، ولن يكون فيها أى تزييف. أنـــتم تعـــرفون أن الانـــتخابات الماضية كلها كانت مزيفة. ولقد رأيت التزيـــيف بنفسى... كانوا يضعون وعاء ضخماً لا قاع له... فوق حفرة عمـــيقة فى الـــرمال... وتـــأتون أنتم وتدلون بأصواتكم على شقافات الانـــتخابات وتلقون بها فى هذا الوعاء، وهكذا تذهب أصواتكم فى باطن الأرض، إذ كـــانوا فى نهاية الانتخابات يرفعون الوعاء ويردمون الحفرة ثم يـــأتون بوعـــاء من عندهم قاعه سليم ومليئ بشقافات إنتخابية مزورة... وتخرج نتائج الانتخابات وتعلن بالتسعات الثلاث أو الخمس المشهورة...

وهكـــذا كان يتم تزوير إرادة الشعب. أما هذه المرة... فلن يكون هناك تزيـيف.

سقراط : (يـحـض ويـتـدخل) يفهـــم من كلامك أنك أنت نفسك جئت إلى الحكم بإنتخابات مزورة ؟

ديموقراطيا : (ترتـبك ويتصبب منها العرق وتمسح جبينها بمنديل وتتجاهل كلام سقراط وتتلعثم) يـــا يا... ياشعبى العزيز أأأنتم خير من يحرس الديموقراطية من أعدائها (تتماسك)... وستكون الانتخابات القادمة نظيفة... تماماً

سقراط : فاقد الشئ لا يعطيه... أيتها الزعيمة

ديموقراطيا : سقراط... أنت آخر من يتكلم عن الديموقراطية

سقراط : لماذا ؟

ديموقراطيا : لأنـــك تحالفت مع أعداء الديموقراطية... حكومة الثلاثين الطغيانية التى شـــردت الآلاف وسجنت الآلاف... ولم تبق على أحد من الديموقراطيين بالمديـــنة... أما أنت فقد نعمت بالطمأنينة فى ظل هذه الحكومة اللعينة... إذ إحتضـــنك تلمـــيذك وحبيـــبك ألكبياديس أحد أقطاب هذه الطغمة الفاسدة... و...

ســـقراط (يقاطعها): قبل كل شئ فإننى لم أغادر أثينا إبان حكم هذه الحكومة المستبدة... لأنـــنى لا أحـــب أن أرحل عن أثينا مهما كانت الأسباب... أنا لا أترك وطـــنى ومسقط رأسى بمحض إرادتى... إلا إذا كانت المدينة نفسها هى التى تكلفنى بمهمة وطنية خارج الحدود...

ديموقراطيا : ألم تتحالف مع هذه الحكومة ؟

سقراط : ثبت بالدليل القاطع أننى عصيت أوامر هذه الحكومة، عندما أرادت أن

ترسلني مع أربعة آخرين للقبض على أحد المواطنين بهدف إعدامه... فتركت هؤلاء واعتكفت بمنزلي، وكدت أفقد حياتي لولا أن سقطت هذه الحكومة... أنا إذن لست معادياً للديموقراطية... والذين يحزبون الديموقراطية حقاً هم أولئك الذين يزيفون الانتخابات ويخدعون الناس.

ديموقراطيا : إذا كنت تعني إتهامي بالتزييف والخداع فإنني أحتكم إلى الشعب.

سقراط : أعرف أنك تشترين رضا البسطاء بفتات موائدك المسرفة في البذخ والثراء. توزعين عليهم شيئاً من الزيت والقمح والنبيذ... بينما أنت وأقاربك تستغلون أملاك الدولة وتحتكرون بعض الامتيازات كالإتجار في السلاح وفي الأراضي وفي المحاصيل الزراعية والسلع الصناعية المحلية والمستوردة... وتستثمرون أموالكم على حساب قوت الناس... حتى أنكم في بعض الأحيان تستوردون الأطعمة الفاسدة...

ديموقراطيا : لا يوجد في شريعتنا ما يحرم التجارة، فهي مباحة للحاكم والمحكوم على السواء.

سقراط : ولكن التجارة التي تستند إلى منصب صاحبها السياسي... ليست تجارة بل تدخل في باب إستغلال النفوذ... والكسب غير المشروع

ديموقراطيا : (تنزل من فوق المنصة وتقترب من سقراط) هذا يعني أن الحاكم برأيك ينبغي أن يكون فقيراً ؟...

سقراط : إذا كان عادلاً قانعاً سيجد الغنى في رضا شعبه عنه وحب الناس له...

ديموقراطيا : (تقترب أكثر من سقراط وتحسس فوائده) هذا كلام فلاسفة لا يخرج قط إلى حيز التنفيذ (تمد يدها له) تعال سقراط... ألم أقل لك من قبل إنه يمكن أن نتعاون... تعال سقراط لنتفاهم (يبتعد عنها... فتسحب يدها وتعود إلى مكانها فوق المنصة)... سقراط لا تنس أن الانتخابات قادمة... وأننا في حالة

حــرب... ولــن أسمح لمخلوق أياً كان أن يبث بذور الفتنة بين صفوف الشعب...

سقراط : وهــذه الحــرب جريمة أخرى، فإسبرطة التى أعلنت الحرب عليها دولة شــقيقة... هذه حرب لا ضرورة لها... وتنم عن غباء شديد... فبدلاً من توحــيد صــفوف الأمــة الهيللينــية لمواجهة العدو الرئيسى والأزلى أى الامبراطورية الفارسية نشتت الشمل ونبدد الطاقة فى حرب لا نهاية لها مع أشقائنا الإسبرطيين، لا لشئ إلا لأن نظامهم السياسى يخالف نظامنا.

ديموقراطيا : لقد فرضت علينا الحرب، لأن إسبرطة تنافسنا فى الزعامة وتؤلب علينا المدن والجزر الأخرى كما أنها نقضت ميثاق حلف ديلوس.

سقراط : كــان لابــد من عقد الصلح مع الإسبرطيين... لمواجهة الفرس الذين يتوســعون فى ساحل آسيا الصغرى والجزر المجاورة له على حساب الأمة الهيللينية. هل نسيت حصار الفرس للفدائيين فى أزمير ؟ لقد صمدت هذه المديــنة عدة شهور فلما لم تجد النجدة ولم يسمع نداء الإستغاثة الصادر مــنها لأشقائها المنهمكين فى خلافاتهم الداخلية وتركها الأبطال الفدائيون إلى إفيسوس... التى مالبث العدو الفارسى المتغطرس أن حاصرها فسقطت إفيسوس بدورها وخرجت بقايا الفدائيين للمرة الثانية وإلى الشتات. كل ذلك يحدث والهيللينى يحارب الهيللينى... والأثينى يهاجم الإسبرطى والعدو الفارسى يعربد فى المنطقة

ديموقراطيا : وما ذنبى أنا ؟

سقراط : تتحملين ذنب كل ذلك... لأنه بسبب الحرب مع اسبرطة إمتدت ألسنة اللهــب إلى الخليج السارونى... فإشتعلت الحرب بين كورنثة وميجارا... وحــرب الخليج هذه لن تتوقف قبل أن تدمر الدولتين تماماً، لأن مواطنى

كل منهما عرفوا بالشراسة فى القتال. وإنى لأتعجب كيف تتقاتل دولتان يتعبد أهلهما لنفس الآلهة ويتحدثون اللغة نفسها... !؟

ديموقراطيا : وكل هذا تحملنى وزره ؟

سقراط : لأنــك تضللين الشعب وتخدعينه بمعسول الكلام... وعدته بالرخاء... ولــن تــنجزى وعدك... فلا رخاء فى ظل الحروب... تزعمين تأسيس الديموقراطــية وتدعــيم أركانهــا... وأنــت مستبدة الرأى... تزيفين الانتخابات... أنت كالمرض الخبيث الذى يقضى على الجسد قبل أن يحس به صاحبه...

ديموقراطيا : بل أنت الواهم يافيلسوف التفاهات... الباحث عن أشياء لا وجود لها عــلى الأرض... المــتأمل فى الهــواء والفضاء... سائراً على الأرض بلا وعى... ومهملاً أمر الدنيا... (مستطردة) الناس كلهم يؤيدوننى بحبهم... ويعرفون أنك لا تصلح لشئ... هل يمكن لك أن تقود أمة؟

سقراط : أنا... !؟ بالطبع لا أستطيع، وأنا أعرف ذلك وأعترف به...

ديموقراطيا : ولماذا ؟

سقراط : لأننى لا أعرف الكذب والخداع، المصانعة والمداهنة، التلون والمراوغة. أنــا ياديموقراطيا أسعى للوصول إلى الحقيقة من أقصر الطرق، أى فى خط مســتقيم... أمــا أنت وغيرك من الساسة فكل الخطوط عندكم متعرجة مــتموجة، مــتداخلة ومتشابكة، بل متغيرة ومتقلبة... وأحياناً لا يوجد للواحد منكم خط بعينه

ديموقراطيا : إذن فأنت تدين حياتنا السياسية.

سقراط : نعم... وأبغض الديماجوجية بوجه خاص

ديموقراطيا : وأنت لا تصلح لها

سقراط : كما لا تصلح هى لى

ديموقراطيا : ولكنك هكذا تقف موقف المتفرج، وتنتقد الأشياء من خارجها... والأولى بك أن تخبرها من الداخل...

سقراط : ماذا تعنين ؟

ديموقراطيا : أن تخوض معنا غمار الانتخابات القادمة (**تخاطب الصالة**) ماذا تقولون يا أبناء شعبي العزيز.

صوت ١ : القول قولك ياقائدتنا الملهمة

صوت ٢ : إذا رأيت فى هذا الرجل شيئاً يصلح للسياسة... سنؤيده مادامت هذه مشيئتك

صوت ٣ : لكن لا تتعجلى أيتها الزعيمة... فهؤلاء الناس لا أمان لهم، المثقف المنافق أخطر ألف مرة من أى منافق آخر.

سقراط : (**يتجاهل الصالة**) أنا أدخل الانتخابات ! (**يضحك**).

ديموقراطيا : ولم لا ؟

سقراط : (**يشير إلى الصالة**) لن ينتخبنى أحد من هؤلاء... إنهم يعرفون وجهى القبيح... فلا أنا من أصحاب الوجوه اللامعة ممن يهوى الناس معاشرتهم... ولا أنا بالغنى الذى يطمع الناس فى هباته... ولست بالمنافق الذى يغمض عينه عن عيوب الناس... ولست بالخطيب الفصيح... الذى ببلاغته يأسر القلوب ويهز النفوس...

ديموقراطيا : ما عليك من هذا... نحن نكفل لك وسائل النجاح، وكل ماهو مطلوب منك أن تكتب إسمك فى قائمة مرشحينا...

سقراط : لكـــن... من هو ذلك العبقرى الذى إبتدع نظام الانتخابات بالقائمة ؟ إنه فاق حتى فيثاغورس ! حقاً إن التربة الهيللينية خصبة ولود... !

ديموقراطيا : لسنا نناقش نظام الانتخابات الآن... وأجب عن سؤالى... هل ستشترك معنا أم لا ؟

سقراط : ســأحكى لك قصة طريفة عن أريستيديس العادل الذى حكم أثينا إبان العصر الديموقراطى السليم

ديموقراطيا : (بضجر) ليس هذا وقته

سقراط : (يتجاهلها) تقــدم أحد أعضاء مجلس الشعب من خصومه الحاقدين... بمشروع قانون فحواه نفى أريستيديس من أثينا... ولما ذهب أريستيديس إلى المجلــس للتصويت على هذا المشروع... ظنه الحارس المكلف بتوزيع شــقافات الانــتخابات مواطناً عادياً... فأعطاه الشقافة وقال له هامساً: أكتــب "موافــق"... فــلما ســأله أريســتيديس: "لماذا ترغب فى نفى أريســتيديس ؟" قــال الحــارس: "لأنــه لم يعــد عادلاً". فما كان من أريستديديس إلا أن نفذ رغبة الحارس وصوت على مشروع قانون النفى بالموافقة... وهكذا أسهم أريستيديس بصوته فى نفى نفسه، وذلك لصالح الديموقراطــية والعدالــة، وقال وهو يودع أثينا فى طريقه إلى المنفى: "لا أعرف كيف يستقر حاكم على كرسى الحكم وهو يعرف أن أحداً يشكو من ظلمه !؟"

ديموقراطيا : جرب إذن وإفعل مافعله أريستيديس فيما بعد

سقراط : لا... فكرســى الحكم شديد الإغراء... قد أجلس عليه... فيعميني عن الحقــيقة... فــلا أعرف متى أتنحى عنه... ومادمت أصلاً أعرف أننى لا أصلح لممارسة السياسة والسلطة... فلماذا أضع نفسى فى مكان لا يتواءم

مع ميولى...

ديموقراطيا : حسناً... فلتكن مجرد مستشار ثقافى لى... تشرف على شئون الآداب والفنون والفلسفة بالبلد... فأنت أحكم الحكماء

سقراط : أنا مازلت فى مرحلة الشك فى نبوءة دلفى التى جاء بها خايريفون... ومن ثم فلست أحكم الحكماء... ولست خير من يعرف فى أمور الثقافة فى هذه المدينة... وبالمثل فإننى من ناحية أخرى لا أعتبر أنك أفضل من غيرك، ولا أحق بتولى شئون الحكم.

ديموقراطيا : ولكننى أحكم بالفعل

سقراط : وتلك هى المصيبة

ديموقراطيا : وسوف أرشح نفسى فى الانتخابات لأواصل الحكم

سقراط : يعنى ... لا أمل

ديموقراطيا : وأنا على يقين من أن جميع فئات الشعب تؤيدنى وتحوطنى بحبها

سقراط : الحماقة كالحمى لا تقف عند إصابة فرد بعينه، بل قد تصيب أحياناً أمة بأكملها... فهى وباء مدمر

ديموقراطيا : (تخاطب الصالة) ياشعبى العزيز... ها أنتم ذا... ترون سقراط وتسمعونه وهو يوجه أفظع الشتائم وأقذع السباب لكم ولنظامكم الديموقراطى... لقد إنكشفت جميع أوراقه... وفى ظل النظام الديموقراطى أترك أمره لكم... الشعب هو خير حكم... فلتقرروا أنتم ماتشاؤون

صوت ١ : إضربيه بنعلك الذهبى أيتها الزعيمة

صوت ٢ : أرسليه إلى السجن أيتها الحاكمة العادلة.

صوت ٣ : المهم أن نطرده الآن من هذا المكان المقدس... أخرج أخرج ياسقراط.

هـــتاف مدوى من الصاله: اخرج اخرج ياسقراط، إذهب إلى الطرقات، تسكع ... تسول ياحـــافى القدمين... إفعل ماتشاء، أخرج... أخرج ياسقراط (يخرج سقراط ومن حوله التلاميذ ويسدل الستار)

المشهد الثالث

نحو بيئة نظيفة

(نفس المشهد بالمشهد الأول ... مع إضافة بعض مظاهر الاحتفالات مثل الورود والشموع... وأغصان اللبلاب... الوقت هو ما قبل شروق الشمس ويسود جو من الترقب)

هيدونى : سيدتى كسانثولا... لم يغمض لك جفن هذه الليلة... هل أنت قلقة على سقراط الذى لم يعد حتى الآن ؟

كسانثولا : أبداً فقد تعودت على ذلك... بل إننى أكاد لا أحس بالفرق بين وجوده وغيابه عن البيت... وهو يأتى ويخرج فى أى وقت... لقد صرفته الفلسفة عنى تماماً... والخوف كل الخوف أن يكون شحوب جمالى... هو السبب فى نفوره من البيت.

هيدونى : سيدتى... لم أرى أجمل منك فى الوجود... ولو كان بيدى لأجلستك على عرش أفروديتى ربة الجمال نفسها...

كسانثولا : (تحملق فى مرآة بيدها) لاتبالغى كثيراً فى المجاملة.

هيدونى : بل هذا هو الواقع... وما أؤمن به حقاً... ليس هناك من هى أجمل منك فى العالم... وأنا على أتم استعداد ياسيدتى أن أذهب إلى نبؤة دلفى... وأسأل الإله أبوللون... سؤالاً واحداً محدداً: هل هناك من هى أجمل من كسانثولا العسولة بين نساء البشر ؟ ... وأنا واثقة من أن الاجابة ستكون بالنفى المؤكد.

كسانثولا : تنوين إذن أن تلعبى دور خايريفون... إذ جاء بنبؤة مماثلة لسقراط... فلما لم يصدقها الأخير... أخذ يبحث بين الشعراء والرسامين وكل

المفكـرين عمـن هو أحكم منه... فأثار السخط لدى البعض والسخرية لدى الآخرين، وانتهى به الأمر إلى مايشبه الجنون . إذن تنوين لى... هذا المصير.

هيدونى : (فى جد وحسم) ولكـنك لسـت كسـقراط زوجك... حاشا للإله... ياسـيدتى فهو إذا كنت تريدين الصراحة أقبح رجل فى العالم... وأنت أجمل امرأة فى الدنيا ولا أدرى كيف رضيت به زوجاً.

كسانثولا : هـيدونى... لاتتعدى حـدودك، وترفقى فى صراحتك... على الأقل لايصح أن تقولى ذلك فى حضرتى...

هيدونى : عليك أن تثبتى بالتجربة العملية... والممارسة الفعلية.

كسانثولا : أنا لاأفهم شيئا ؟

هيدونى : وأنـا لا استطيع أن أشرح أكثر من ذلك (بعد هنيهة) أعنى عليك أن تسـتجوبى كـل رجال أثينا... هل هناك إمرأة أجمل وأعذب منك ؟ وأنا على أتم استعداد لمساعدتك فى هذه المهمة (تضحك فى خبث).

كسانثولا : (مبتسمة) كفى هزواً (تحملق فى المرآة وتتفحص ملامحها وتمشط شعرها) يبدو أن خمر مهرجانات ديونيسوس قد أفقدتك الوعى (تنشغل بتزيين نفسها).

هيدونى : (هامسة وكأنها تخاطب نفسها) حقاً فالمهرجانات الصاخبة لهذا الإله العربيد عـلى وشك أن تهل علينا... (تهز وسطها)... ما أحلى الرقص فى أعيادك يالـه الخمر المجيد... هناك فى أعماق الغابات الكثيفة... بصحبة الشبان السـكارى... بعد منتصف الليل... دقات الدفوف تدوى من حولنا... فتحرك الفؤاد... وتتعانق أغصان الشجر... وتتدلى عناقيد العنب وتدنو مـن أفواهـنا... وتهب النسمات العليلة فتداعب خصلات شعرنا المزينة بأكالـيل اللـبلاب... فى مثل هذه الليالى تتأجج العواطف... (بنشوة)

آه... ما أحلى الحياة...(**تنتبه إلى سيدتها**)... سيدتى... ياأجمل إمرأه فى العـالم... إن قلبى يتآكل عليك وأنت تعيشين هكذا حبيسة هذا القفص وتحت هذا السقف...

كسانثولا : حتى أنت ياهيدونى لاتعجبك عيشتنا ؟

هيدونى : سيدتى.. أنت جديرة بصحبة ديونيسوس وأتباعه الماجنين... ما أحلاك وأنـت فى عنفوان الشباب ونضرة الجمال... تراقصين ديونيسوس نفسه (**لحظة تأمل**)... تجمـلى ياسـيدتى... تجملى فلقد إقتربت أعياد المرح... واحـتفالات الهـرج والمرج (**يدخل سقراط وتلاميذه صامتين، يزحفون فى هدوء شديد، ينظرون إلى أعلى... وكأنهم يحملقون فى شئ ما... يبدون كالمشدوهين أو شاردى الذهن... لايعون شيئا مما يدور حولهم بين الحين والحين ينظر كل منهم للآخر ثم يعود لوضع التأمل... فى البداية لاتدرك كسانثولا وهيدونى وجودهم**)

كسانثولا : هذا العام بالذات لاأدرى لماذا أتطلع بشغف لحضور الاحتفالات ومتابعة المسرحيات الكوميدية... شئ ما يشدنى إليها... ربما لأننى لم أضحك من قلبى... منذ زمن طويل... وربما..

هيدونى : (**تقاطعها**) بل لأن شاعراً شاباً سيقدم مسرحية جديدة.

كسانثولا : بالضـبط... إنـه أريسـتوفانيس الذى يقال إنه نظم مسرحية بعنوان "السحب"...

هيدونى : "السحب"... هذا عنوان جديد حقاً... وماموضوعها ؟

كسانثولا : لم يقولوا شيئا عن موضوعها، ولكن أسم المسرحية نفسه يشدنى بشدة

هيدونى : عـلى أيـة حـال فالمسرح خلق للأحرار... ولايسمح لنا نحن العبيد بمتابعته... وحتى لو سمحوا لنا... فأنا شخصياً لن أذهب للمسرح ... أنا أفضل حلقات الرقص مع الشبان السكارى...

كسانثولا : (تقاطعها) فى الغابة... بعد منتصف الليل... هه !

هيدونى : (مواصلة) أنضم أتباع ديونيسوس المخلصون... ياسلام ياسيدتى لو تأتى معنا ليلة... ليلة واحدة تكفى... أن تنسيك المسرح والفن... وكل شئ... (تتمزوسطها)... هل هناك أحلى من العربدة فى أحضان ديونيسوس الدافئة بصحبة أتباعه الظرفاء... (بدلال) ليلة واحدة تكفى ياسيدتى.

كسانثولا : تحشمى... ياهيدونى... (بعد هنيهة) لقد إشتريت كل هذه الملابس... وتزينت بأحلى زينة لا للمعربدين رفاقك فى حلقات الرقص الديونيسية، وإنما لحضور العروض المسرحية... هذه العباءة الأرجوانية المستوردة من مدينة صور الفينيقية... كم تكلفت ؟ وهذا العقد وتلك الأقراط الذهبية... جاءت من كنوز مصر الفرعونية... وهذا الإكليل إشتريته من تجار آسيا أما هذا الحذاء فمن جلد الغزلان العربى الفاخر.

هيدونى : وزوجك... ستصطحبينه معك إلى المسرح ؟

كسانثولا : أعرف ماتعنين... وأطمئنك بأننى إشتريت له بالفعل ملابس فاخرة... وسأعمل المستحيل لكى يلبسها.

هيدونى : وهل سيتخلى عن أثماله البالية (بعد هنيهة) وهل اشتريت له أحذية ؟

كسانثولا : بالطبع

هيدونى : سيدى سقراط... سيضع حذاء فى قدمه !؟ هذا عيد الأعياد (لحظة توقف) إنه لن يستطيع السير بها فى الشوارع.

كسانثولا : فى البداية سيجد صعوبة فى المشى... ولكننى لا أعتقد أنه سيحتاج إلى مدرب.

هيدونى : بل أنت بحاجة الى عون آلهة الأوليمبوس جميعاً لتجعلى زوجك يضع

حــــذاءً فى قدمه... ويقتنع بذلك... ثم يسير به فى الشوارع... إنها مهمة صعبة للغاية !

(تنتبه لوجود سقراط وتلاميذه) ولكن هاهو سيدى سقراط ومن حوله بعض الحشرات... أعنى سرب من الخنافس.

كسانثولا : (مقتربة من سقراط) أخـــيراً جئت ياسقراط... منذ الأمس لم تأكل شيئاً !... (سقراط وتلاميذه لايزالون شاخصين بأبصارهم إلى أعلى... بين الحين والحين ينحنى بعضهم إلى أسفل مطأطئين الرؤوس ويكادون يلمسون الارض بجباههم).

هيدرونى : (تحتمى بكسانثولا) سيدتى إنى خائفة !

كسانثولا : لماذا يابنيتى ؟

هيدرونى : نظراتهم... زائغة تتفرس الأشياء... وتقتحمها.

كسانتيبى : ولكنهم لاينظرون إليك...

هيدرونى : وشعرهم الطويل المسترسل على أكتافهم... ملئ بالبراغيث، إنهم يلوثون البيـــئة أينما ذهبوا ! أما وجوههم الصفراء فتذكرنى بالموت اللعين الذى ينتظر الناس فى كل حين.

كسانثولا : دعيهم وشأنهم... فحالهم يرثى له، إن قلبى ينفطر.

هيدرونى : لماذا ياسيدتى ؟

كسانثولا : يفكـــرون ليل نهار هكذا (تشير اليهم) وحين يشتد بهم التأمل يصبحون وكأنهم فى حالة المخاض أو على وشك الولادة الآن وعندما تشغلهم فكرة ما... يقتلونها بحثاً.

هيدرونى : وكيف يقتلونها ؟

كسانثولا : بحثاً... وفى هذه الحالة لايحسون بشئ مما يدور حولهم... إذ يكونون فى

عالم آخر.

هيدونى : (تتحمس) إذن فهم ليسوا معنا الآن ؟

كسانثولا : تماماً.

هيدونى : يعنى نأخذ راحتنا فى الكلام !؟

كسانثولا : براحتك.

هيدونى : (تضرب أحد التلاميذ على قفاه) بصراحة أنا أحتقرهم... وأحتقر كل تفكير يشغل المرء عما هو حوله... ولاسيما إذا كانت إمرأة جميلة (تتأنق)... رجل يفكر... وبجواره امرأة جميلة... بالقطع أحدهما مجنون !

كسانثولا : الرجل طبعاً (لحظة توقف)، بالنسبة لى... كان قدرى أن أعيش مع رجل لايعرف من الدنيا إلا التفكير... ولكننى تعودت على ذلك. فاليأس هو إحدى الراحتين (تنهيدة) أنا رميت طوبته خلاص ماعادش له وجود فى حياتى (تشير إليه) أديك شايفة ده مخلوق موجود فعلاً !؟

هيدونى : (هامسة) ياميلة بختك !

كسانثولا : (تتجه ناحية سقراط وتحاول أن تهزه ليفيق من تأملاته)... لافائدة... لافائدة (تتوقف يائسة) لقد تسمروا فى مكانهم.

هيدونى : سيدتى... لماذا يحملقون إلى أعلى هكذا فاغرى الأفواه ؟

كسانثولا : فى إنتظار أن تمطر عليهم السماء أفكاراً...

هيدونى : ولكن سقف هذا البيت لايمطر إلا فضلات الحشرات...

(تخاطب نفسها)... ياميلة بختى... زميلاتى فى المهنة... يعملن فى بيوت كلها شبان مثل الورد... صحة... وجمال... أما هؤلاء... فلا أمل يرجى منهم... ومنظرهم يبعث على القرف.

كسانثولا : ماذا تقولين ؟

هيدونى : لاشىء... ولكن ماذا سنفعل الآن... يلزمنا مبيد للحشرات (تتنهد) لقد تزينا وتهيأنا للمهرجانات !... ثم جاء الرفاق من الخارج... سكارى وماهم بسكارى، ياريتهم سكارى !

كسانثولا : عندى حل...

هيدونى : أسعفينا...

كسانثولا : أتعرفين القدر الذى وضعناه على النار... وبه ماء ؟

هيدونى : نعم.

كسانثولا : هاته... نسكبه فوق رؤوسهم لعلهم يفيقون من تأملاتهم (تذهب هيدونى وتعود على الفور بالقدر وتشرع فى سكب الماء الساخن فوق صلعة سقراط ورؤوس تلاميذه... فيفيقون رويداً رويداً)

سقراط : (فى نصف وعيه)... هيا يا أولاد إنها تمطر... رغم أنى لا أرى سحباً (يحملق فى الهواء)... إنها ظاهرة غريبة تستحق البحث... مطر بلاسحب (التلاميذ يلتفون حوله فى شبه دائرة ويرفعون أنظارهم إلى أعلى).

كسانثولا : (تخترق الدائرة وتمسك بتلابيب سقراط) أفق ياسقراط... أفق (تهزة هزاً عنيفاً)

سقراط : (يلتفت إلى تلاميذه) أين نحن ياأولاد (تقع عينه على زوجته) ماالذى أتى بنا إلى العالم السفلى ؟ إنى ألمح تارتاروس وزبانية الجحيم.

كسانثولا : (وهى تهزه) ينبغى أن تفيق ياسقراط... أنت فى بيتك (تترك سقراط وتتجه نحو التلاميذ مهددة)... أما أنتم ياخنافس الروث... فليس لكم مكان فى بيتنا... أليس لكم أهل ؟ إذهبوا إلى بيوتكم... اغربوا عن وجهى (لـ

يتحركون)... هيدوني... هيدوني...

هيدوني : رهن اشارتك سيدتي.

كسانثولا : إلى بالمنخاس والسوط حتى نطرد هذه الحشرات، ونطاردها إلى خارج المنطقة كلها... حماية البيئة مهمة وطنية.

هيدوني : فوراً سيدتي... فوراً (قبل أن تتحرك) وإن كنت أفضل أن تستعملي معهم سم الفئران أو أي مبيد حشري آخر، لأنهم سينشرون الوباء أينما حلوا، والأفضل التخلص منهم نهائياً. (تذهب وتعود بسرعة بالمنخاس والسوط.. تعطي السوط لسيدتها وتحتفظ هي بالمنخاس).

كسانثولا : (وهي تضرب بالسوط أحد التلاميذ على قدميه)... هيا... اغرب عن وجهي (يستدير التلميذ مذعوراً فتنخسه هيدوني بالمنخاس في أعلى القدمين من الخلف... يصرخ ويجري مهرولاً نحو الخارج... وهكذا بقية التلاميذ)

كسانثولا : (منهوكة.. تخاطب سقراط الذي لم يسترد وعيه كاملاً): حبيبي... سقراط... سقروطي... عد إلى زوجتك (لايزال معلقاً في الهواء)... لابد من أن تفيق ياسقراط... أريد أن أقول لك شيئاً مهماً... (تطرق مفكرة بعض الوقت) هيدوني... هيدوني.

هيدوني : رهن اشارتك ياسيدتي... أتريدين أن أنخسه في صلعته ؟

كسانثولا : لا... لا... اسرعي واحضري بعض الماء.

هيدوني : المنخاس أفضل.

كسانثولا : (تلقي بالسوط إلى الأرض) أنت غبية...! مادام سيدك لا يفيق فهذه فرصة ذهبية... دعيه نائماً كما هو... وسنغسله ونهندمه ونلبسه مانشاء من ملابس جديدة... وأحذية ثم آخذه معي إلى المسرح... فالعرض سيبدأ

بعد قليل.

هيدوني : هـــذه فكرة رائعة... (بعد هنيهة مستدركة) ولكن كيف تذهبين به إلى المسرح وهو لا يزال سابحاً في تأملاته؟ إنه لن يفهم شيئاً.

كسانثولا : لايهـــم أن يفهم... أتظنين أننا نذهب إلى المسرح لكي نفهم... أبداً إننا نـــتفرج... نحن النظارة كل منا يتفحص الآخر... ويلاحظ آخر خطوط التقلـــيعة في الملـــبس والمســـلك... ونتـــبادل أطراف الحديث ونتسلى بالفستق... المسرح ياهيدوني تظاهرة إحتفالية فرجة يعني... (بعد هنيهة) إذهـــبي... إذهبي واحضري الماء... (تذهب وتعود على الفور بالماء وبطست... تمسك كسانثولا رأس سقراط.. وتغسلها بينما هيدوني تصب الماء)

سقراط : (يفيق رويداً رويداً) ماذا تفعلين برأسي؟

كسانثولا : أنظفهـــا ياحبـــيبي مـــن كل ماعلق بها... لقد اتسخت أكثر من اللازم (تخاطب هيدوني). إليّ بزجاجة من المطهر الطبي (تذهب هيدوني وتعود على الفور بالزجاجة وتناولها لكسانثولا).

سقراط : ولكنك تجهضين الفكرة التي كنت على وشك توليدها من رأسي.

هيدوني : إنه لايزال يهذي ياسيدتي... فيه راجل بيولد !

كسانثولا : (تخاطب سقراط) إذن أنـــت مـــن الفصيلة التي تلد ياحبيبي... وتلد من رأسك... عجبي. ربما تكون مثل زيوس الذي ولد إبنته أثينة من رأسه.

سقراط : لا... أنـــت لم تفهميني ولن تفهميني طول عمرك... إن عملي فيلسوفاً يشبه عمل أمي التي كانت تعمل قابلة تولد النساء الحوامل.

كسانثولا : لاتذكرني بها وبعملها أرجوك... هذا تاريخ قديم يستحسن أن ننساه أنا بنت الأكابر... وحماتي قابلة...

سقراط : (متباهلاً): وأنا أساعد نفسي والآخرين على ولادة الأفكار أنا داية يعني ! مولدٌ أفكار.

كسانثولا : (تصب زجاجة المطهر على رأس سقراط وتعيدها فارغة إلى هيدوني... وتخاطبها) صبي ماءً كثيراً... ينبغي أن نخلصه من كل هذه الأوساخ والميكروبات المعدية... مسكين يفكر طول النهار ولا ينام بالليل ويتسكع في الطرقات... وهي كما تعرفين مليئة بالقاذورات والذباب والباعوض... والمستنقعات. وكله بيطلع على دماغه أمال هو بقه أصلع ليه...

سقراط : (من تحت رذاذ الماء) أكاد أختنق... إلزكيني... عيني... آه عيني...

كسانثولا : (بعد أن تفرغ هيدوني من صب الماء كله) هيدوني إلى بماء كثير... يلزمني نهر بأكمله لكي أنظف رأس سيدك الفيلسوف... أما قدماه فلا أمل في تنظيفهما... ستذهب كل جهودنا سدى... (تجري هيدوني وتعود بوعاء آخر ملئ بالماء وتشرع في صبه على رأس سقراط).

كسانثولا : كفى... كفى!

هيدوني : لماذا ياسيدتي... نريد أن ننظفه تماماً حتى لا يعود إلى التفكير ثانية.

كسانثولا : لا... ياغبية... دعيه هكذا كما هو... بين النوم واليقظة... وإلى فوراً بالملابس والأحذية... (تذهب هيدوني وتعود بالملابس والأحذية... ويشرعان معاً على الفور في إلباس سقراط وبعد الانتهاء من ذلك يفيق سقراط بعض الشئ)

سقراط : مــاهذا ؟... أحس كأنني في حلم... الدنيا كلها من حولي... غريبة... شئ جديد لم أعهده من قبل (يشير إلى زوجته)... ولكن هذا المخلوق رأيته قبل ذلك ! أين أنا؟... ما أعجب هذا الحلم ...! (يتلفت حوله... وتتأبط كسانثولا ذراعه وتقوده إلى الخارج)

المشهد الرابع

شر البلية ما يضحك

(سقراط بملابسه الجديدة وأحذيته البيضاء، و كسانثولا المتزينة بأعلى زينة يجلسان ملتصقين على أريكة مرتفعة توضع على الجانب الأيمن من مقدمة الصالة مما يسمح لجمهور الصالة برؤيتهما ... على خشبة المسرح تجرى مشاهد المسرحية التي ذهبا لمشاهدتها...)

سقراط : (متململاً) إني أكاد أختنق... العباءة ضيقة عليَّ... قدماي الحبيستان تستوهجان... أتصبب عرقاً... أنهار العرق تغرقني... إني أغرق حقاً في ملابسي وحذائي ! ياللهول... متى سيبدأون ؟ بل متى سينتهون ؟

كسانثولا : (بعينين زائغتين تدوران هنا وهناك في أنحاء الصالة) كنت أظن أنني سأكون أكثر النساء أناقة... كنت أظن أنني سألفت أنظار الجميع... يبدو أنني لم أحسن الاختيار... دفعت الكثير دون فائدة (متنهدة) ياحسرتي... طبعاً النساء الأخريات لهن أزواج بحق... يتمتعون بذوق راقي... ويجيدون شراء الملابس والأصباغ والعطور هدايا لزوجاتهن... طبعاً الواحدة منهن تختار بمزاجها وبكامل إرادتها كل مايحلو لها من ملابس وأدوات زينة... ولكن من وحي رجل عظيم يهتم بها... وأنا ياحسرتي... ليس لي من يهتم بي... كأني أعيش بمفردي (تلتفت إلى سقراط فتجده وقد رفع أنظاره إلى أعلى واتخذ وضع التأمل من جديد، تقرصه في كتفه... وتدفعه بقدمها فيطير أحد نعليه بعيداً... ينتبه سقراط وينحني ليلتقط الحذاء فيتعثر في ملابسه ويقع على الأرض... ويمكث بعض الوقت منكفئاً...) .

سقراط : ياللهول ! تكسرت عظامي !

كسانثولا : (تكتم غيظها وتحاول أن تساعده على النهوض)... يافضيحتي... يافضيحتي... قم ياراجل ! إنت بقيت كركوبة !؟

سقراط : ألم أقل لك أن هذه الملابس لا تليق بي؟ دعيني أرحل عن هذا المكان...

إلى ثيابي الحقيقية، إلى دنياى الواسعة... إلى تلاميذى (يحاول الانصراف).

كسانثولا : (تتشبث به) إجلس... إجلس ياسقراط... لاتضحك الناس علينا... إجلس ياحبيبي... هذاك ديونيسوس... العرض سيبدأ فوراً... (يعودان إلى جلستهما على الأريكة ويبدأ ممثلو المسرحية الداخلية في الظهور على خشبة المسرح... الممثل الأول هو أريستوفانيس نفسه وهو أطول قليلاً من سقراط.. وسيم.. بشوش. كل الممثلين ماعدا أريستوفانيس يمسكون بأيديهم أقنعة الشخصيات التي سيؤدون أدوارها).

أريستوفانيس : (يخاطب الجمهور) قبل أن أرتدى القناع وتعرفون دورى الذى سأمثله... أحب أن أطمئنكم أننى مؤلف ومخرج هذا العرض... لا يدفعنى فى نقدى الصريح والمباشر لأية شخصية تعيش بيننا أية عداوة... فأنا لا أضع نصب عينى سوى المصلحة العامة... لايشغلنى سوى مايخدم الوطن والفكرة الهيللينية القومية... وإذا كنت فى مسرحيات سابقة قد نقدت الزعماء السياسيين دون خوف أو تردد... فأظهرت الفساد السياسى... ومهاترات الأحزاب... ومزايداتهم الرخيصة... والفساد الإدارى فى كل مكان، فإننى اليوم بكل أمانة باعتبارى من المثقفين رأيت أن أركز على النقد الذاتى... بمعنى أننى وزملائى الكتاب والأدباء والفلاسفة سنرى أنفسنا فى المرآة... اليوم سندخل أعماق النفاق الثقافى... وسأظهر لكم أن الأدباء والمثقفين يخترعون ألفاظاً جديدة تتناغم مع كل عصر... ويصكون ألقاباً يخلعونها على كل حاكم جديد. فهذا زعيم ملهم... وآخر بطل الحرب والسلام وثالث صاحب القرارات التاريخية والجغرافية.

سقراط : الجغرافية !؟ هذا غير مفهوم.

أريستوفانيس : لأنه يوزع الأراضى الشاسعة على الأتباع والأعوان والأهل والأقارب وبذلك يدخل تعديلات جوهرية على تضاريس المجتمع.

سقراط : آه ... فهمت... يستغل البيئة الطبيعية لإحداث انقلابات فى البيئة الاجتماعية.

أريستوفانيس : ولهذا سموه صاحب القرارات الجغرافية (مستدركاً) ولماذا تتعجب ياسقراط والفلاسفة دعاة الإصلاح يكونون هم أنفسهم فى أحيان كثيرة أس الفساد... إنهم بتطرفهم ينشرون السموم فى البلاد... يتاجرون بعواطف الناس... ويضللون الشباب... بعض المثقفين ياسادة يشترون رضا الحاكم عنهم وعطفه عليهم مادياً ومعنوياً... بمصلحة الأمة... كم من أديب باع نفسه للطغاة ! كل الطغاة من بوليكراتيس فى ساموس إلى بيسيستراتوس فى أثينا... وهيرون فى سراقوصة... جندوا الشعراء والأدباء للتغنى بفضائلهم وأمجادهم، أما الفيلسوف الذى لا يفهم الناس أفكاره، أو الذى يريد أن يقلب نظام الأشياء فقد باع نفسه للشيطان... واسمحوا لى... أن نبدأ العرض الآن... ياأبناء أثينا الأحرار... وبناة صرح الحضارة وحماة عز الديموقراطية... أنتم خير جمهور يتذوق فن الكوميديا الراقى ويتفاعل معه (إلى الممثلين) سأدخل على الفور لأضع ملابس الدور وقناعه... فليضع كل منكم قناعه (يجرى إلى الداخل... ويعود بسرعة وقد ارتدى ثياباً مطلطلة مثل ثياب سقراط البالية... ووضع على وجهه قناعاً يمثل وجه سقراط بدقة... وقد وضع كل الممثلين أقنعتهم... أريستوفانيس بقناع سقراط يرفع رأسه ويحملق فى السماء كما يفعل سقراط الحقيقى مع شئ من المبالغة الكوميدية... كسانثولا تنقل أنظارها مابين قناع سقراط وسقراط نفسه وتتعجب... تكتشف أن سقراط الحقيقى كان يحملق فى الهواء أيضاً فتدفعه بقدمها... ينتبه ويدرك أن أريستوفانيس سيلعب دوره على المسرح).

سقراط : (يحتج) إسمع ياأريستوفانيس إنى أعترض... على الأقل كان ينبغى أن تستشيرنى

أريستوفانيس : لو استشار كل مؤلف بطله... لما كتب أدباً، بل تسجيلاً تاريخياً أجوف. وعلى أية حال فسترى من خلال العرض نفسه أننا إستشرنا صديقك المقرب خايريفون. إنه الآن يتعاون معنا بحماس. (مستدركا) ألا تدرك ياسقراط أنك فى مسرح... ينبغى ألا تفتح معى حواراً... فالذى يدخل

معك فى حوار إما معتوه أو ظالم لنفسه... لا حساب للزمن عنده... (يضع القناع على وجهه).

سقراط : هذا إفــــ

كسانثولا : (تشده بقوة وتجلسه) كفى... إحترم حرمة المسرح... لاتضحك علينا الناس... دعنا نبدأ الفرجة... يبدو أنها ستكون مسرحية جميلة حقاً.

سقراط : أيعجبك هذا القناع الذى لم أرى أقبح منه ؟

كسانثولا : ولكنه يشبهك تماماً... المشكلة أنك لاتنظر فى المرآه قط... (بعد هنيهة) الأفضل أن تسكت.

سقراط : ياللهول !... حتى أنت تقفين معهم ضدى...

أريستوفانيس : (من فوق المنصة يخاطب الجمهور... وقد رفع القناع ثانية) الآن جميعاً... أرجوكم... الصمت... الصمت أرجوكم... تواً سنبدأ العرض... (يدق بقدمه على الأرض ثلاث دقات... ويضع القناع على وجهه... وتبدأ التمثيلية العزلية الداخلية).

سقراط : (بالتمثيلية الداخلية يصعد إلى أعلى مكان بمنصة المسرح... بين العين والعين يتخذ وضع التأمل محلقاً فى الهواء) من تلك الحشرة القادمة علينا... من أى عهد فى القرى تدفقى ومن أين جئت يادودة (الفلاح يتلفت حوله ولايرد)...

سقراط : أنت... أنت يادودة ألا ترد ياأخ ؟

الفلاح : أنا دودة ؟... ياديناصور.

سقراط : لــو عرفت حجم الكون... أو لو رسموا خريطة مفصلة له... لن تحتل أنــت فــيها أيها الإنسان أكثر من موضع حشرة صغيرة جداً، قد لاترى بالعين المجردة وهى تسعى فى حقل جرجير.

الفلاح : ولماذا حقل الجرجير بالذات؟ هل تعرف...؟

سقراط : (يقاطعه) أنت غبى جداً لا حقل ولا عقل لك... فلاح.

الفلاح : غلط... أنا قادم تواً من حقل الجرير... ولم أرى نفسى هناك... قصدى

لم أرى الدودة... أنا...

سقراط : يـــاغبى ...! أنت تسأل أسئلة كثيرة... دفعة واحدة ولا تترك لى فرصة الإجابة عليها واحداً واحداً...

الفلاح : حسناً... ها أنذا أسمعك

سقراط : إذا إســـتطعت أن تحملــق فى السماء... فى ساعة صفاء... وأن تخترق أنظارك السحب... من مكان عالٍ... كما أنا الآن عندئذٍ يمكن أن تعرف حجم الكون.

الفلاح : وهل عرفت أنت حجم الكون ؟

سقراط : نعم

الفلاح : ولذلــك سمــوك أحكـــم الحكماء... لأنك فى لحظة صفاء... اجتزت السحاب... وسبحت فى الفضاء... (مستدركاً) لكن كم طن يبلغ حجم الكون ؟

سقراط : يـــاغبى... حجم الكون لانهاية له... لقد عرفت من تأملاتى الكونية أن الكـــون لا يمكـــن تقدير حجمه... لأنه بلا حدود وهذه اللامحدودية هى أقرب تقدير لحجم الكون.

الفلاح : رائـــع... هذه مسألة فرغنا منها وفهمناها جيداً... لكن مازالت تحيرنى علاقة حقل الجرجير بعقل الكون.

سقراط : معـــذور... فأنت لاتتابع الندوات الثقافية التى يذيعها بين الناس العالم الجهـــبذ، إذ قـــال فى واحدة منها أن للجرجير عقلاً يغوص به فى أعماق الـــتربة ويمده بما يحتاج من غذاء... وهذا العقل الجرجيرى له مايقابله فى كافة الأشياء بهذا الكون الواسع.

الفلاح : حقـــاً سمعت الناس يرددون هذه الأقوال الغريبة فلم أفهمها. ويقولوا كمان إن الست الشاطرة تزرع الجرجير تحت السرير وبرضه موش فاهم ليه !

سقراط : رائع !

الفلاح : ماذا ؟

سقراط : إن اعترافك بأنك لا تفهم يعنى أنك ستكون فيلسوفاً عظيماً.

الفلاح : (بغضب) ومن قال لك إننى أريد أن أكون فيلسوفاً ؟ لا ياعم الجرجير أحسن !

سقراط : على الأقل عندك إستعداد للتعلم... فلم يضيع هذه الأمة سوى الفهلوة... تجد المرء لايفهم ويدعى الفهم... لايعرف ويدعى المعرفة... وهو بذلك يخون نفسه وأمته... أما أنت فنعم التواضع... سأنزل من عليائى لأعلمك الدروس (ينزل).

الفلاح : رعاك زيوس رب الأرباب وجزاك عنى خيراً...

سقراط : ياغبى لا تذكر هذه الآلهة على لسانك ثانية أمامى.

الفلاح : ولماذا يا أستاذى الفاضل ؟

سقراط : هذه معتقدات بالية... هناك تيارات جديدة فى الديانة والعقيدة... فلا تكن متخلفاً... الحداثة... الحداثة.

الفلاح : لا أفهم شيئاً.

سقراط : رائع... رائع... كم تعجبنى هذه العبارة... تخرج من فمك وكأنها حكمة بليغة... ولكن ينبغى أن تفغر الفم هكذا وأنت تقولها (يفتح فمه بطريقة مضحكة).

الفلاح : (يفتح فمه مقلداً سقراط) هكذا... لا أفهم شيئاً !

سقراط : يالك من أبله رائع !... حسناً... لا تتعجل الأمور... ستفهم... والآن إرفع رأسك إلى السماء... واخترق السحاب بناظريك... هه (الفلاح يفعل مايأمره به سقراط) ألا ترى شيئاً؟

الفلاح : بتاتاً.

سقراط : ركز إنتباهك... وانسى كل ماحولك...

الفلاح : (يغمض أو يحاول أن يغمض)

سقراط : هه... هل رأيت شيئاً ؟

الفلاح : أبداً...

سقراط : المفروض ألا تسمعني، أن تنسى وجودك ذاته... لو فعلت ذلك... واجتزت السحاب بناظريك سترى أن للكون خالقه المبدع.

الفلاح : وما إسمه ؟

سقراط : ليس له اسم بعينه... فله كل الأسماء... وهو المهيمن على كافة الأشياء... والأحياء. إني أسمع صوته يناديني صباح مساء... هاتف يأتيني بالضياء في الليلة الظلماء... آراه في كل ماتلمس يدى... وتقع عليه عيني... أحس به في عطر الزهور، وفي رائحة البخور... يسبح مع النسيم... ويسوق أمامه أمواج البحار والأنهار... يسرى في دمي داخل عروقي... فأسمعه مع نبضات القلب وخفقات الفؤاد...

الفلاح : وهذه الحالة... متى تصيبك ؟

سقراط : لا وقت لها... إنها تأتيني بغتة...

الفلاح : وهذا الهاتف... بم يأمرك ؟

سقراط : لا شيء... مجرد الإيمان والطاعة... ويقول إنني لو أطعت أوامره واجتنبت نواهيه... لنلت كل ما أتمنى من نعيم الدنيا والآخرة.

الفلاح : ولكن هذا خروج على الدين، وكفر بمعتقدات الآباء والأجداد وآلهة الأوليمبوس لن يتركوك ؟

سقراط : ... آلهة الأوليمبوس ! هاأنت ذا... تعود للوراء... أنت غبي... عد لحقل الجرجير تحت السرير، لن تفلح في التعليم... إغرب عني (يشيح عنه بوجهه)

الفلاح : (برجاء) أستاذي... أستاذي الفاضل... الصبر طيب... معذرة... أنا

فلاح... وأول مرة... أدخل المدينة... هذه أفكار جديدة عليّ... سامحنى إن أخطأت أو نسيت...

سقراط : حســناً... سأجرب معك أسلوباً آخر بسيط جداً (بعد لحظة توقف)... سيدخل الآن رجلان فتخيل أن أحدهما الحق والآخر الباطل (يدخل الرجلان أحدهما شاب بدين يلبس ملابس فاخرة... وكتب بخط واضح على لوحة تعلق عند الصدر "الباطل" ويمثل دور هذه الشخصية خايريفون. والآخر كهل نحيف شاحب اللون يرتدي ملابس متوسطة المستوى.. وكتب على لوحة فوق صدره كلمة "الحق").

لنــترك هذين الرجلين يتحاوران أمامك... وعليك أن تميز بينهما وتختار لنفسك الطريق الذى يروق لك... هيا إذن نجلس جانـــباً نتفرج عليهما (يتجه بالكلام ناحية يسار المنصة حيث يجلسان على الأرض... ويخاطب سقراط الرجلين فى التمثيلية الداخلية) أما أنتما... تلميذاى العزيزان فكمــا علمــتكما... فعلــيكما بــذل أقصـــى طاقة ممكنة... فى الحوار والإقناع... نريد أنفع لقاء... وأعنف نقاش.

الباطل : ســأبدأ أنا بالكلام... فأنا جاهز متحفز على الدوام... (يخاطب الحق) أما أنــت فــيلزمك وقت طويل حتى تستجمع قواك... ووقت أطول لتفهم ماأقول.

الحق : وماذا عندك تهذى به ؟ بل من يصدقك وأنت لا تصدر إلا عن باطل؟

الباطل : (ساخراً) وأنت لا تنطق عن الهوى... إنك تضحكنى... وتبكينى أيضاً... لأن شــر البلية مايضحك، إننى أرثى لحالك... الوقائع ظاهرة أمامك... وتــنكرها... أولا تــراها... ســيان... فيـــبدو أن نظرك ضعيف (بعد هنيهة)... صدقنى... أنا أرثى لحالك... لأنك تعيش مع المستضعفين... المســاكين... أما أتباعى أنا فهم السادة المسيطرون... هم فى كل مركز مــرموق موجودون... فى النعيم مقيمون... أصحابى تراهم فى كل مجلس يخطبون... أصواتهم عالية... ومقنعة... وأتباعك أين هم ؟

الحق : ....

الباطل : سأجيب عنك... فالواقع بالنسبة لك مر أليم... أتباعك هم حثالة المجتمع.... فى قاع البرميل يقبعون، أو هم فى السجون معتقلون.

الحق : إخرس أيها الوغد... فأصحابى متواضعون... يرضون بالقليل... لأنهم قانعون... والقناعة كنز لا يفنى. إنهم يكافحون ضد الفساد المتفشى فى البلاد وقد يسجنون و...

الباطل : **(مقاطعا)** بل قل إنهم كالحشرات يسيرون فى الطرقات بأثمالهم البالية وأقدامهم الحافية... يلتف حولهم الذباب... وينشرون الأوبئة، يلوثون البيئة بأفكارهم وتمردهم على الأوضاع المستقرة... أما أتباعى أنا فهم...

الحق : **(يقاطعه)** لصوص... مرتشون... يستغلون نفوذهم وسلطانهم فى الكسب غير المشروع... يستولون على أملاك الدولة ويبنون فوقها القصور... ويشقون حولها الأنهار ويقيمون عليها الجسور، أو يحفرون تحتها الأنفاق للعبور... وكل ذلك على حساب أرزاق الناس البسطاء. دافعى الضرائب.

الباطل : ياغبى... أصحابى الذين يشغلون مناصب كبيرة لابد وأن تتوافر لهم وسائل الراحة التامة حتى يقوموا بمهامهم الضخمة على خير وجه...

الحق : الدولة تمنحهم رواتب كبيرة.

الباطل : لاتكفى.. يامتخلف.. إلتزاماتهم كثيرة.. والمخترعات العصرية بالغة التكاليف.. **(بعد هنيهة)** لكن دعنى أسألك عن أتباعك... من العاملين الصغار... هل يكتفى أى واحد منهم براتبه الذى لا يقيم أود قطة؟... حقاً إن لهم أسراً كبيرة العدد... ولكنهم مع ذلك يأكلون مالذ وطاب من اللحوم والدجاج وأصناف الحلوى... لاشك أنهم أيضاً من ذوى الدخل الذى تسميه أنت "غير مشروع" ألا يمدون يدهم للرشوة ؟ لا أحد من العاملين فى هذه البلد يعيش على أجره فقط.

الحق : ولكـــن شتان بين من يرتكب الخطأ مضطراً... ومن يفعله لأنه مطبوع عليه ويتلذذ به.

الباطل : هـــذه مغالطة... فالسرقة سرقة... صغرت أم كبرت... أم تراك تحسب السارقين بإسم الحق من الأشراف العادلين ؟

الحق : (مرتبكاً) حســـناً... حسناً هل تعنى أن أتباعك وأتباعى سارقون لافرق بين أحدهم والآخر إلا من حيث حجم المنصب وحجم السرقة

الباطل : (صارخاً وخارجاً عن الدور) ياللمصيبة !! ياللكارثة !!

الحق : (خارجاً عن الدور) ما بك ؟

الباطل : لقد أوصلتنا بغبائك إلى طريق مسـدود...

الحق : كيف ؟

الباطل : لأول مرة نتفق أنا وأنت وبهذه السرعة !

الحق : ولكـــنك لا تقل عنى غباءً لأنك لا تدرك أننا نعيش فى عصر قد إختلط فـــيه كل شئ، حتى لم يعد هناك مايفرق بين الحق والباطل... ألا توافقنى على ذلك... ؟

الباطل : نعـــم معـــك الحـــق... فلنتبادل الأدوار... ولنعيد التمثيلية من جديد

(يتصافحان ويتبادلان اللوحتين)

سقراط : (فى التمثيلية الداخلية يخاطب الممثلين) لا... لا... كفى مضيعة للوقت (ينصرف الممثلان، يخاطب القناع)... معـــذرة ياعزيزى... لقد فشلت جميع دروسى وتدريباتى مع هؤلاء التلاميذ الحمقى (يخلع القناع ويقذف به بعيداً ويعود لأداء دور أريستوفانيس وهنا ينهض سقراط الحقيقى ويقترب منه)

سقراط : صديقى أريستوفانيس إسمح أن أقول لك بأن ممثليك وصلوا بالحوار إلى طريق مسـدود... لسبب بسيط جداً... وواضح كل الوضوح.

أريستوفانيس : وهو ؟

سقراط : أنهم يقولون كلاماً فارغاً

أريستوفانيس : ولكن هذا ما يحدث فى الواقع.

سقراط : ماذا تعنى ؟

أريستوفانيس : أنت مثلاً... لا تكل ولا تمل من الحديث ليل نهار... فتفسد عقول الناشئة بما تبثه فيهم من أفكار... أنت ثرثار ياسقراط ويسمونك أحكم الحكماء... وتنسى أهم حكمة تركها لنا القدماء... خير الكلام ماقل ودل.

سقراط : أنا لا أبث أفكاراً فى عقول تلاميذى... بل أستخرج كل مايكمن فى عقولهم من أفكار... أما ماقاله القدماء... فلا أرفضه تماما... ولكن لى أفكارى الجديدة... التى تستشرف المستقبل.

أريستوفانيس : ولكن تلاميذك وبفضل تعاليمك ينكرون كل ماوجدنا عليه آباءنا... إنهم يحطمون التقاليد والأعراف بحجة التقدمية... الحداثة.

سقراط : تلك هى القضية... فأنت وأمثالك رجعيون سلفيون... بل متخلفون... أنت وأمثالك تشدون الناس إلى الوراء... وهذا ماترتب عليه أن تفوقت علينا المدن الأخرى... مثل طيبة واسبرطة.

أريستوفانيس : ها أنت تعترف بأنك تفضل النظام الاسبرطى الشمولى على الديموقراطية الأتينية.

سقراط : أنا لا أخفى إعجابى بالنظام الاسبرطى... حيث سيادة القانون، وحيث الناس متساوون فى الحقوق والواجبات... وحيث الممتلكات حق مشاع للجميع، حيث لافرق بين صغير وكبير... تسود العدالة الاجتماعية وتذوب الفوارق بين الطبقات... والنظام التربوى الاسبرطى آية فى صرامته.

أرسيتوفانيس : وأنا أكره هذا النظام الذى يلغى الحرية الشخصية للأفراد... ويتدخل فى شئون الناس... صغيرة كانت أم كبيرة... أنا أعشق الديموقراطية الأثينية... حيث لكل فرد كيانه الخاص ودوره البارز فى تسيير دفة

الأمور... الشعب نفسه يحكم نفسه ، والملكية الخاصة هى أساس النظام.

سقراط : أنـا معك... كانت الديموقراطية الأثينية هى التى قادت جيوشنا للنصر فى موقعتى ماراثون وسلاميس، وهى التى فى ظلها بلغت دولتنا عصرها الذهبى أيام بريكليس... ولكن ديموقراطية اليوم التى تدافع عنها بتعصب... ديموقراطية فاسدة... وزائفة... فهى من الداخل متعفنة... الأحزاب كلها تسعى إلى كرسى الحكم... هذه هى الغاية القصوى والهدف الأسمى... أما المصلحة الوطنية فهى المطية التى يركبونها وهى المادة الاعلامية الدعائية التى يستغلونها. لا وجود عندنا لمعارضة حقيقية... الديموقراطية الأثينية ياأريستوفانيس انتهت... ومن العسير إنقاذها.

أريستوفانيس : سقراط أنا أعرف أن الحوار معك... لاينتهى، المشتبك فيه معك مفقود مفقود... ويكفيك اليوم أنك أفسدت علينا العرض المسرحى، وسأفقد الجائزة بسببك، وأرجوك الآن أن تتركنا نمارس عملنا.

سقراط : ليس من حقك أن تحرمنى المشاركة فى عرض مسرحى يهزأ منى أنا شخصياً.

أريستوفانيس : فلنحتكم إلى الجمهور... إنهم يمثلون الشعب الأثينى... وصوت الشعب من صوت الآلهة.

سقراط : حسناً... إننى لا أطمئن إلى هذا اللون من الاستفتاءات الشعبية... لكن لامفر من الاستجابة لطلبك.

أريستوفانيس : (يخاطب الجمهور) والآن... أيها الأحرار... فلكى يتيسر لنا مواصلة عرضنا المسرحى بنجاح أقترح أن يطرد سقراط من هذا المكان.. فهل أنتم موافقون .

صوت جماعى من الصالة: موافقون... موافقون... موافقون.

(يتحلق التلاميذ حول سقراط ويشرعون فى شده إلى خارج المكان وقبل أن يسدل الستار يخرج خايريفون من الكواليس فجأة)

خايريفون : سقراط... سقراط... سقراط لحظة من فضلك سقراط.

سقراط : بل ساعات إن شئت ياخايريفون... فالصديق الحق يلبى نداء الصديق دوماً.

خايريفون : أرجو أن يغفر لى سقراط...

سقراط : (باسماً)... أغفر لك ؟ ماذا ؟ أنك شاركت فى هذه اللعبة المسرحية...

خايريفون : بالفعل سيحيق بى العار أنى لعبت دوراً فى هذه المهزلة التى أساءت إليك.

سقراط : اطمئن من هذه الناحية، فمن احتمى بظل الفضيلة لايأخذ منه النقد الساخر شيئا.

خايريفون : ولكن المسألة أكبر من ذلك بكثير.

سقراط : (يربت على كتفه) أنت تهول المسألة... المهم ألا تلوم نفسك على شيء، لقد وقع عليك الحظ لتشارك فى هذه التمثيلية... التى على الأرجح لم يكن القصد منها الإساءة.

خايرفون : سقراط... إنك بهذا الكلام... تزيد جذوة الندم إشتعالاً فى صدرى... وكل ما أستطيع أن أطلبه منك الآن هو أن تصفح عنى إذا ماتوصلت لمعرفة الحقيقة.

سقراط : أية حقيقة ؟

خايريفون : حقيقة مايجرى حولنا.

سقراط : وهل تظن أننى ساتوصل إلى ذلك ؟

خايريفون : إن لم تفعل أنت، فلا أمل للبشرية فى الوصول إلى أية حقيقة.

سقراط : رأيك هذا ينسجم مع نبوءة أبوللون التى جئتنى بها من دلفى.

خايريفون : (يرتبك) أبداً... أبداً أنا (بعد هنيهة) ليتنى لم اذهب إلى دلفى قط (مستدركا) فقط أريد أن أؤكد لك أن تجربتى معك طوال الأعوام الماضية، لا النبوءة، هى التى أثبتت أنك إنسان غير عادى.

سقراط : عجباً... أنت حامل النبوءة من دلفى... والآن فقط يشير حديثك

بالاتفاق معى... على عدم التسليم المطلق بها...

خايريفون : ربمـا... ربمـا... لكن لكل منا دوافع مختلفة... فالآن فقط أفهم لماذا رفضت التسليم فوراً بنبؤة تدعوك أحكم الحكماء... لأنك بالفعل حكيم ... حكـيم، صدقت النبؤة أم كذبت... (يخاطب الجمهور) ياقوم سقراط حكـيم... يـاقوم لاخير فى أمة تستهزئ بحكمائها ! ياقوم أحرصوا على سقراط حرصكم على أرواحكم.

(يسدل الستار)

الفصل الثانى

المشهد الأول

في انتظار الهزيمة

(تصور خلفية المسرح عمق البحر.. أما حافة خشبة المسرح من الداخل.. فتمثل أسوار المدينة.. وخشبة المسرح نفسها اذن هي المنطقة الملاصقة لأسوار المدينة حيث يقف الأثينيون أطفالاً ونساءً ورجالاً وشيوخاً.. يتطلعون إلى البحر في شغف وتوجس وخوف).

هيدوني : **(وهي تعبث في خصلات شعرها)** سيدتي إنني لا أفهم سر إنشغالك وقلقك، أتخافين على سقراط ؟

كسانثولا : عجباً ... البلد كلها في خوف وخطر... الناس جميعاً في قلق وفزع، فلماذا لا أقلق وأخاف مثل كل الناس ؟

هيدوني : **(في دلال)** أنت جميلة ساحرة... **(تضع أصابعها في شعرها وتحملق في عينيها)** ولايليق بسماء وجهك الصافي المشرق أن تعكره سحب الخوف.

كسانثولا : **(تبتعد)** وكيف يشعر الانسان بالأمان وكل ماحوله يوحي بالخوف... ويزرع القلق في النفوس... هيدوني أنظري إلى هؤلاء الناس... عيونهم جميعاً زائغة يحملقون في اللاشيء... أبصارهم تخترق الجبال وتجوب البحار بحثاً عن الأخبار... اخبار الحرب... كل فرد من هؤلاء الناس رجلاً كان أو امرأة مهموم... لأن له قريباً خرج للحرب ولم يعد... ربما كان أخاه أو أباه... أو ابنه أو....

هيدوني : **(متراجعة)** هذا صحيح... **(في وجوم)** فهيليني التي تقف هناك في أقصى السور... تجري الدموع منهمرة من عينيها ليل نهار... حتى إن هذه الدموع قد خطت لنفسها نهراً ساخناً يتدفق من أعماقها عبر الصخر إلى البحر... حيث تختلط الدموع بالزبد الفائر وتتخاطفه الأمواج المتلاطمة.

كسانثولا : إلى هذا الحد يصل الحزن ؟

هيدونى : إنها تضرب عن الطعام منذ عدة أسابيع... لأن خطيبها باريس من المحاربين الأشاوس الذين لم تأت عنهم أخبار قط... وربما يكون من المفقودين... وأنا أفهم سر حزنها الفتاك، إنها ستموت حتماً إن لم يعد لها باريس، ذلك الشاب الأثيني الوسيم الذى جمع بين الجمال والقوة على نحو لامثيل له...

كسانثولا : (شاردة) أيستحق كل هذا الحزن ؟

هيدونى : من لها خطيب مثله لاتحلو لها الحياة بعد فقده.

كسانثولا : عجباً... تقولين كلاماً عذباً وتعيشين آلام الناس !!

هيدونى : أنظرى إلى بنيلوبى هناك... تلك السيدة الحامل... التى تعانق ببطنها المنتفخة عمود المعبد ملتصقة به... كأنها تريد أن تدخل جوفه... بل هى تقبله بين الحين والآخر... لقد حاولت الانتحار عدة مرات.

كسانثولا : إذن فهى تحب زوجها إلى حد الموت حزناً عليه ؟

هيدونى : لقد فقدت صوابها تماماً... وربما تظن أن هذا العمود هو زوجها... إننى أبغضها.

كسانثولا : لماذا ؟

هيدونى : زوجها المأسوف على غيابه غنى جداً، بل هو أغنى رجل فى أثينا... وإذا مات فى الحرب سترث هذه البلهاء أمواله... وستتمتع هى وأولادها بكل تلك الثروات... ستكون أغلى أعنى أغنى أرملة فى أثينا، فيتهافت عليها الخطاب المغرمون بأموالها... فلماذا تحزن ؟

كسانثولا : أنت حمقاء... عدت للكلام الفارغ مرة أخرى .

هيدونى : أنا... أنا لا أقول غير الواقع.

كسانثولا : الواقع !؟

هيدونى : نعم... قارنى بين جنازة الفقير وجنازة الغنى

كسانثولا : كيف ؟

هيدونى : فى جنازة الميت الفقير يبكى الأهل والأقارب بمرارة... النساء يلطمن الصدور ويمزقن الثياب ويولولن فى الطرقات... وينتظمن فى جوقة جنائزية تتوسطها نادبة ماهرة... الفقراء لايخجلون من شدة الحزن ويعتبرونه أمراً طبيعيا.

كسانثولا : هذا صحيح .

هيدونى : أمـا ورثة الموتى الأغنياء فيسيرون خلف نعش فقيدهم الضخم الفخم بوقار وتحفظ شديدين، لايجهشون بالبكاء... وقد لايكون قط... وهم فى ذلك يتذرعون بالتمدين ... والسلوك الحضارى.

كسانثولا : وهل لك رأى آخر ؟

هيدونى : أنـا أجزم بأن حزنهم على الميت ... إن وجد... ليس خالصاً بل يخالطه قدر من الغبطة بما سيرثون.

كسانثولا : أنت شيطانة... وكلامك لايصدقه عاقل.

هيدونى : أنظرى إلى هذه الحلقة (تشير يساراً) هذه المرأة التى تقف فى الوسط... إنهـا نيوبى تحمل إبنها الرضيع ومن حولها بناتها العشر... إنها تبدو وكأنها قـائدة هذه الجوقة من النادبات النائحات... أنظرى إليهن كيف يلطمن الصدور بشدة حتى سال منها الدم... الحزن العنيف يعصف بهن فيتمايلن ذات اليمين وذات اليسار... ويمزقن الثياب... وينتزعن خصلات الشعر مـن رؤوسـهن... لقـد جعلن جمهرة من الناس تنسى أحزانها وتلتف حولهـن... إنهـن قد عقدن العزم على إقامة محرقة يلقين بأنفسهن فوقها أحـياء ليحرقن مع جثة رب هذه الأسرة الذى أكدت الأنباء الواردة من الجبهة أنه قد مات دفاعاً عن موقعه.

كسانثولا : وماذا كان يعمل هذا الرجل ؟

هيدونى : إسكافياً... أجيراً.

كسانثولا : حسناً... إذا كان الفقراء والأغنياء يحزنون بصورة

أو بأخرى لغياب ذويهم أو موتهم... فلماذا تستكثرين على الحزن و.. ؟

هيدوني : (تقاطعها) موقفـك ياسـيدتي يحيرني... وزوجك سقراط لا أستطيع تصنيفه بين البشر...

كسانثولا : تعنين أنه لايستحق مني الخوف والجزع ؟

هيدوني : ولكنه لم يمت بعد... كل ماجاء في الأنباء عنه أنه ترك الموقع الأمامي لمدينة أمفيوليس التي كانت تتمركز فيها قوة أثينية رئيسية... ترك الموقع وانغمس في تأملاته وسط مريديه... يفعل ذلك هناك على الجبهة ! وبالطبع استولى الأعداء على الموقع ودخلوا المدينة نفسها بسهولة... ومازال سقراط ومريدوه غارقين في التأملات على الجبهة ... إطمئني ياسيدتي... زوجك لن يذهب إلى أي مكان آخر... حتماً سيعود إلى أثينا.... ليتحاور مع تلاميذه من جديد في أزقتها... إنه لايطيق الابتعاد عن أثينا وتلاميذه... فلا تخافي إنه آت آت . ده عمر الشقي بقي.

كسانثولا : ولكنه ضيع فرصة ثمينة قلما تتكرر.

هيدوني : كيف ؟

كسانثولا : سأشرح لك... الناس هنا بدأوا يضيقون ذرعاً بسقراط و

هيدوني : (مقاطعة) هذا أعرفه جيداً ؟

كسانثولا : انتظري... (مواصلة) الأغنياء يكرهون سقراط لأنه فتن أبناءهم بمحاوراته فالتفوا حوله وتركوا مجالات العمل المثمرة... أعني مشروعات الاستثمار المختلفة مثل... شراء وبيع العقارات وتجارة الاستيراد والتصدير... وتهريب العملات و... لقد تركوا كل تلك الكنوز وتحلقوا حول سقراط... وعاشوا عيشة الصعاليك... فنسوا مبادئ السلوك الاجتماعي للطبقة الأرستقراطية.

هيدوني : حقاً إن منظرهم بشع... ولايليق بأحد غنياً كان أم فقيراً.

كسانثولا : أما الفقراء الذين ذهب أبناؤهم للتعلم على يد سقراط فقدأصيبوا

بالإحباط، فهو يعلمهم الفلسفة وفن الحوار... والنزاهة وطهارة اليد وطاعة القوانين... وكلها أشياء لاتسمن ولاتغنى من جوع.

هيدونى : ولكننى أول مرة فى حياتى أسمع كلمة نزاهة... أتعنين النزهة فى طرقات أثينا كما يفعل سقراط ؟

كسانثولا : لا... لا ياحمقاء... النزاهة تعنى القناعة.

هيدونى : وسقراط يعلم الفقراء القناعة ؟

كسانثولا : نعم فهو مقتنع بأن الفلسفة والأدب لايجتمعان قط مع الغنى والرخاء.

هيدونى : الآن فقط أفهم العبارة التى يقولونها فى بلادنا عن البؤساء التعساء " أدركتهم حرفة الأدب".

كسانثولا : وتستطيعين أن تفهمى الآن لماذا كره الفقراء أن يلتف أبناؤهم حول سقراط... لأن الثقافة فى بلادنا تقترن دائماً بالفقر والعوز واصفرار الوجه والأمراض النفسية.

هيدونى : وبالنزهة أعنى النزاهة... والقناعة... والرضا بالقليل.

كسانثولا : وكان على سقراط ألا يضيع الفرصة.

هيدونى : كيف ؟

كسانثولا : لو أبلى بلاءً حسناً لرفع عن نفسه هذا الاستياء العام وتلك السمعة السيئة.

هيدونى : أعتقد أنه لن يفلح فى ذلك أبداً... مادام قد اجتمع على كراهيته الأغنياء والفقراء.

كسانثولا : ربما تكونين على حق... فمما يزيد الطين بلة... أن يثبت بالتجربة العملية أنه وتلاميذه لايصلحون للحرب، وقد يهرب سقراط إلى المنفى دون أن يعود إلى أثينا أما...

هيدونى : (تقاطعها.. هامسة) ليته يفعل .

كسانثولا : (مواصلة) أما إذا عاد إلى المدينة فسيجلب العار على وعلى أولادى،

أتعرفين آخر الفضائح ؟

هيدوني : فضائح... أكثر من ذلك ؟

كسانثولا : يقولون إنه بعد هزيمة أسطولنا في المعركة البحرية وسقوط عشرات الضحايا من جنودنا البحارة... هرب القادة المهزومون ذعراً ولم ينتشلوا الجثث.

هيدوني : يالهم من جبناء... إنهم يستحقون الاعدام.

كسانثولا : لقد عقدت لهم بالفعل محكمة عسكرية وكان سقراط من بين محلفيها... وأجمعت آراء الأعضاء والمحلفين على إدانة هؤلاء القادة باعتبارهم خونة للدم الهيلليني. ويستحقون الإعدام.

هيدوني : هذا حكم عادل.

كسانثولا : ولم يعارض سوى سقراط، إذ وقف في وجه هذا الاجماع بحجة أنه ضد أحكام الإعدام بصفة عامة وقال إن الحي أفضل من الميت ودافع عن حياة هؤلاء القادة الجبناء.

هيدوني : مثل هذه المواقف الغريبة ليست جديدة على زوجك.

كسانثولا : (تتماطى تعسما) لا أعرف كيف سأواجه أسرتي الأرستقراطية ذات الأمجاد الحربية... إنهم سيشمتون في... لقد تزوجت سقراط رغم معارضتهم الشديدة.

هيدوني : أتسمعين نصيحتي ؟

كسانثولا : إن قلت رأياً سديداً.

هيدوني : إطلبي منه الطلاق.

كسانثولا : ولكن قانون الأحوال الشخصية الجديد بالغ القسوة على من يتسبب في الطلاق... والمرأة التي تطلب الخلع يجردونها من كل شئ إلا ملابسها.

هيدوني : حسناً... فليكن هو سبب الطلاق.

كسانثولا : كيف ؟

هيدونى : أتسألين كيف ؟ لست إذن إمرأة.

كسانثولا : إن كنت تعنين تنغيص عيشته... فهذا ما أفعله على الدوام... ولكنه مع ذلك يخرج دائماً من البيت مبتسماً... ثم إنه يعيش معظم وقته خارج بيت الزوجية... لقد تزوج الفلسفة... وطلق الراحة... وفضل علىّ... أن يهيم على وجهه فى طرقات أثينا (تسمع صيحات متفرقة... ويتجه الجميع بأبصارهم فى اتجاه البحر... حيث يراقبون السفن القادمة)

صوت نسائى ١: ها هى السفن تبدو فى الأفق البعيد.

صوت نسائى ٢: ليتك تكون مع القادمين يازوجى الحبيب !

صوت نسائى٣: المهم أن تكونوا قد انتصرتم أيها العائدون.

صوت رجل مسن: أنباء النصر تأتى على أجنحة الريح... ولو كانوا قد انتصروا بالفعل لعلمنا بنصرهم قبل مجيئهم.

صوت نسائى ١: هاهى السفن تقترب... إنها تكاد تلتصق بالشاطئ... ولكن أين أعلام النصر.

صوت نسائى ٣: مادامت أعلام النصر لم تظهر حتى الآن... فهذا يعنى أنهم... هزموا.

الجميع : هزموا... هزمت أثينا ياللهول... سقطت قلعة الديموقراطية... وقع حصن الحرية... باللخراب. (ينخرط الجميع فى عويل مرير... يصرخون، يلطمون الصدور... يرقصون رقصات جنائزية... وهم ينشدون)

أثينا ... أثينا

يادولة العز المتينة

سقطت فى البحر

غريقة ... غريقة

هزموك ... قهروك

من ؟

الأعداء ... الأعداء

لا

الأبناء ... الأعزاء

نعم

هؤلاء ... هم هؤلاء

تشاحنوا ... تشاجروا

تقاعسوا ... تكاسلوا

تركوا الحق واتبعوا الضلال

اختلط عندهم الحرام بالحلال

باعوا بالغش

وخان بعضهم بعضاً

فضاعت سفنهم فى البحر

وسقطت من أيديهم أعلام النصر

سيرتعون سنين فى ذل الأسر

سيجرعون كأس الهزيمة والقهر

أثينا ... أثينا

أيتها المدينة العريقة

من الداخل جاءت الهزيمة

فلتشتد العزيمة

لا أمل فى الخلاص

مالم نقهر النفس

ونقضى على الفساد

فلنسحق عيوبنا

فلنسحق عيوبنا

فلنسحق عيوبنا

(يدخل سقراط وبعض تلاميذه ... وتبدو عليهم وعثاء السفر... يتجه سقراط ناحية زوجته وهيبوني)

سقراط : زوجتي العزيزة... كسانثولا طاب مساؤك... تتركين الأبناء بمفردهم في المنزل... وتشتركين في هذه الرقصات الجنائزية ؟

كسانثولا : نعم... فأنا أولى بها من كل النساء... كل واحدة منهن تبكي لشيء ما، أما أنا فابكي لأشياء... وأشياء. قد تبكي هذه لضياع الإبن أو إصابة الأخ وقد تبكي تلك لفقدان الزوج أما أنا...

سقراط : (مقاطعا) تبكين لسقوط الديموقراطية ما أر...

: (مقاطعة) مالي أنا ومال الديموقراطية لتذهب إلى الجحيم... أنا أبكي على ماحلق بي من عار... (تخاطب نفسها باكية) ياميلة بختك ياكسانثولا.

سقراط : تعنين أن هزيمة أثينا الديموقراطية تجلب عليك العار... أنت إذن رائعة (يهم بإحتضانها)

كسانثولا : (مقاطعة ومبتعدة) قلت لك أنا لا أحفل بالديموقراطية وسقوطها.

سقراط : مم العار إذن ؟

كسانثولا : منك أنت ؟

سقراط : عجباً... أنا عار (ينظر إلى نفسه من أسفل إلى أعلى ويدور حول نفسه)

كسانثولا : لا... لا... أنا لاهمني الآن ملابسك البالية.

سقراط : فكيف أجلب عليك العار إذن ؟

كسانثولا : مازلت تسألني ؟

أنت تعرف أن أبي كان فارس الفرسان... وجدي الكبير كان فاتحا مغواراً قهر العواصم وحطم الأسوار وضم البلدان.

سقراط : (مخاطبا نفسه) مازالت تعيش حبيسة ماضيها البالى !

كسانتولا : (مواصلة) وتـأتي أنـت وتـترك موقعك الأمامى للعدو، لكى ينفذ إلى القوات الأثينية ويقهرها ويستولى على أمفيبوليس... أنسيت أنك زوجي؟

سقراط : وكيف أنسى ذلك ؟

كسانتولا : لقد جلبت العار على وعلى عائلتى... وعلى أولادى منك.

هيدونى : (لاتزال منهمكة فى جو الواقع الجنائزى) يامصيبتى... يافضيحتى أين أخفى وجهى من هذا العار ؟

سقراط : حتى أنت يا هيدونى... أصابك العار من سلوكى فى الحرب.

كسانتولا : إنهـا خيانة عظمى ياسقراط لشرف العائلة التى صاهرتها منذ زمن ليس بالقصير، وكان ينبغى أن تحافظ على تقاليدها.

سقراط : ألن تسمعى منى شرحاً لموقفى ؟

كسانتولا : المسألة واضحة... لاتحتاج إلى شرح.

سقراط : أبسـط المسائل... هى دائماً التى تحتاج إلى شرح أكثر من غيرها، فمثل هذه الامور البسيطة غالباً ماتخدع الناس ببساطتها وإذا ناقشناها بعناية ربما نكتشف أنها ليست بهذه البساطة.

كسانتولا : أنت تعقد الأمور... وأنا لاأفهم ماتقول.

سقراط : إذن... ففى بساطة شديدة لك أن تفخرى بزوجك.

كسانتولا : الهارب... المهمل... الخائن.

سقراط : هذا بالضبط مايحتاج إلى تفسير.

كسانتولا : كيف ؟

سقراط : سأجيبك... ماهى الديموقراطية ؟

كسانتولا : أنت تسأل دائماً... ولاتجيب أبداً.

سقراط : وكم من سؤال هو الجواب.

كسانتولا : لم أفهم.

أحد التلاميذ : أجيب أنا يا أستاذ ؟

سقراط : حسناً... لقد كبرت يا أفلاطون ويمكنك الآن أن تجيب .

أفلاطون : الديموقراطية هي الخير للجميع... المساواة... الحرية الطمأنينة والسلام... سيادة القانون.

سقراط : لابأس...

كسانتولا : والديموقراطية الأثينية ألم تكن كذلك ؟

سقراط : كانت... أيام بريكليس العظيم... (بعد لحظة توقف) هذه الحرب التي هزمت فيها أثينا أين دارت رحاها ؟... في أقصى الشمال عند الخليج الخالقيديكي... أثينا واسبرطة الأولى في الوسط والثانية في الجنوب والحرب بينهما تدور في الشمال، هذه النظرة الجغرافية السريعة للأشياء توضح أنها ليست حرباً من أجل السلام أو الحرية... إنها حرب طغيانية... حرب توسعية... كلا الدولتين الشقيقتين تطمع في السيطرة على العالم الهيلليني... ومن يسعى إلى فرض إرادته بالقوة... ليس ديموقراطياً... وأثينا منذ بداية تورطها في هذه الحرب لم تعد دولة ديموقراطية... وهي منذ ذلك الحين لا الآن فقط
تستحق الرثاء.

كسانتولا : ومهما يكن الأمر... كان عليك أن تناصر قضية وطنك.

سقراط : قضية الوطنية هنا غير مطروحة... فالحرب بين مدينتين شقيقتين تعد بمثابة حرب أهلية لاغالب فيها ولامغلوب... الكل فيها مطحون... وقد تسألين لماذا ذهبت للحرب إذن ؟

كسانتولا : نعم... لماذا ؟

سقراط : تنفيذا لأوامر الدولة وطاعة للقوانين... ولكن أتعرفين ما الذى دفعني إلى التوقف عن القتال ؟

كسانتولا : لا... ماذا ؟

سقراط : تواترت الأنباء أن الغرماء (يستدرك) أعني الاسبرطيين قد حصلوا على صفقة أسلحة ضخمة ومتطورة من الفرس... فجلست مع تلاميذى ملقين السلاح نناقش حول هذه المسألة... كان بعضهم قد إشتعل حماساً للقتال بسبب هذه الصفقة نفسها... على أساس أن اسبرطة هكذا تتحالف مع أعداء الأمة الهيللينية لقهر أشقاء، وكل ذلك من اجل الزعامة.

كسانتولا : لديهم الحق...

سقراط : ولكننى طرحت على تلاميذى هذا السؤال: ومن أين تأتى أسلحتنا؟

كسانتولا : كيف كانت الاجابة ؟

سقراط : من قرطاجة فى أقصى الغرب.

كسانتولا : أنا لا أفهم شيئا.

سقراط : لقد أوضحت لتلاميذى أنه لا الفرس فى الشرق ولا أهل قرطاجة فى الغرب يهمهم إزدهار الديموقراطية فى بلاد الهيللينيين، لأن كلا من الدولتين يتبع النظام الاستبدادى... لذلك قررت أنا وتلاميذى عدم الاستمرار فى القتال... وتركنا الموقع.

كسانتولا : فإستولى عليه الاسبرطيون ؟

سقراط : وماوجه الانزعاج فى ذلك ؟

هيللينيون إستولوا على أرض هيللينية (بعد توقف قصير) على أية حال دخلنا مع الإسبرطيين فى حوار مستمر... و

كسانتولا : (تقاطعه) لقد ذهبت للقتال لا للحوار.

سقراط : (مواصلا) وحاولنا إقناعهم بأن يكفوا عن القتال... وأننا أخوة لهم... أشقاء... ولكن حماسهم للحرب وعنادهم لايقلان شراسة وعنفاً عن الأثينيين... فتركناهم وشأنهم.

كسانتولا : ليس هذا هو المهم... فسر لى الآن... لماذا لم يأسروك أنت وتلاميذك ؟ ... (مستدركة) تلك هى المسألة.

سقراط : يبدو أنهم خافوا من أفكارنا فأخلوا سبيلنا للتخلص منا (يدخل أندوكيديس)

أندوكيديس : سقراط... الأعداء يحكمون الحصار من حولك... وأنت هنا لازلت غارقاً في الجدل.

سقراط : أنا لايهمني مايفعله الآخرون، ومايحيكون من مؤامرات لن يؤثر في بشيء... لن يضرني إلا ما إرتكبت يداى... فمن كان قوياً في نفسه... يعجز الناس جميعاً عن الاضرار به.

أندوكيديس : ولكنك ستمثل أمام المحكمة عما قريب.

سقراط : محكمة ؟

أندوكيديس : نعم... فلقد تقدم أنتينوس بعريضة دعوى قضائية ضدك، ووقع على العريضة إثنان تضامنا معه... إنهم يتهمونك بالالحاد وإفساد الشباب ومناهضة النظام الديموقراطى... إنها دائرة محكمة ستلتف حول عنقك فماذا أنت فاعل ؟

سقراط : لاشيء... لأن المكر السيء لايحيق إلا بأهله.

أندوكيديس : على الأقل حاول أن تعد خطبة بليغة للدفاع عن نفسك.

سقراط : لماذا ؟

أندوكيديس : لتفلت من العقاب.

سقراط : إن كنت أستحق العقاب فمرحباً به... وليأخذ القانون مجراه الطبيعي... ثم إنني منهمك هذه الأيام في الحوار مع تلاميذى حول قضية هامة طرحها أحدهم.

أندوكيديس : ولكن الأمر متصل بحياتك نفسها... ولابد من إنقاذك.

سقراط : إنقاذى أنا...

أندوكيديس : يبدو أنك لاتقدر خطورة الموقف... (بعد لحظة توقف) على أية حال... فأنا لست فيلسوفاً، أنا محامى مهمتى كتابة خطب الدفاع في المحاكم...

فإسمح لى بأن أدبج لك خطبة الدفاع.

سقراط : المــوت عــندى أهون من أن ألجأ لهذا الأسلوب... فعملكم يقوم على أساس اللف والدوران حول النصوص التشريعية واستشكالات إجرائية... إنكم تراوغون وتهربون من القانون... وهذا لاينسجم مع مبادئ.

أندوكيديس : إذن فلن تحضر المحاكمة ؟

سقراط : هــذه جــريمة أبشــع... بل سأحضر المحاكمة كما ينبغى، لأن القانون يوجب حضورى...

كسانثولا : (متدخلة) إذن... فلابد من أن تدافع عن نفسك ياسقراط، إن لم يكن من أجل نفسك فمن أجل أولادك.

سقراط : أنــا واثق من براءتى... ولايهمنى أن يديننى من لا أثق فى عدالتهم... (يشير إلى زوجته) والآن هيا... نعود إلى أولادنا، لقد إشتاقت لرؤيتهم..

كسانثولا : حسناً... هيا بنا (تتلكأ حتى تتاح لها فرصة الهمس فى أذن أندوكيديس) أعد نفسك لصياغة خطبة الدفاع عن سقراط وسأدفع لك أنا الأتعاب.

(ينصرف الجميع ويسدل الستار).

المشهد الثاني

إنتصار المهزوم

(محكمة الأريوباجوس... في الخلفية تبدو صخرة الأكروبوليس... المحكمة عبارة عن منصة مرتفعة عن خشبة المسرح... على هذه المنصة صفان من المقاعد الخشبية أو الحجرية، كل صف مكون من ستة مقاعد... يجلس على هذه المقاعد المحلفون الإثنا عشر بما فيهم الرئيس وهي ديموقراطيا التي تجلس في مقدمة الصف الأيمن. في أقصى يسار خشبة المسرح توجد منصة صغيرة يقف عليها سقراط بوصفه متهماً... وفي أقصى اليمين منصة مماثلة يقف عليها أندوكيديس بوصفه نائباً عن مقدمي دعوى الاتهام. المحلفون يلبسون زياً إغريقياً موحداً تمسك ديموقراطيا صولجان القضاء وهو عبارة عن عصا تتوجها رأس الربة أثينة... تجلس كسانثولا وهيدوني بين جمهور الصالة).

ديموقراطيا: (تدق بعصاها دقات ثلاث) بإسم الربة أثينة... بإسم الديموقراطية الأثينية نفتتح الجلسة... وبعد... أيها المواطنون أبناء أثينا، قضية اليوم... قضية هامة... فالمتهم شخصية تعرفونها جميعاً... وتربطني به علاقات ودية منذ زمن بعيد. التهم الموجهة لصديقنا سقراط هي خطيرة... فإسمحوا لي بأن أقرأ عليكم عريضة الدعوى القضائية التي قدمت للمحكمة بصفة رسمية أتسمحون لي (تصفيق حاد).

"بإسم سيادة القانون وبإسم ثيميس ربة العدالة وأثينة ربة الحكمة وبإسم الديموقراطيـة الأثينيـة... نحـن الموقعون أدناه نقدم عريضة الاتهام هذه للمحكمة الموقرة ضد سقراط بن سوفيلوس. فالمذكور دأب على إرتكاب أفعال غريبة وأعمال مشينة ومريبة، فضلاً عن ترويج أقوال شتى عجيبة. ومـن شـأن هذه الأقوال وتلك الأفعال أن تقوض أركان الديموقراطية الأثينية وتهدم بنية المجتمع... وتقلب كافة الأمور رأساً على عقب. سقراط يـزعم مثلاً أنه يمشي في الهواء ويخالط كائنات في الفضاء، يدرس ماتحت الأرض ومافوق السحب، يستطيع أن يحول الباطل إلى ما هو أشبه بالحق الخـالص. وأخطر من ذلك كله يؤمن سقراط بإله واحد كافراً بكل آلهة

الأوليمبوس وديانة آبائنا وأجدادنا. يدعى أنه مبعوث العناية الإلهية للبشر... وأن الإله الذى يؤمن به يحدثه بين الحين والآخر بأصوات لا يسمعها غيره هو... ولقد أفسد سقراط الشباب، إذ زرع فى أذهانهم هذه الأقوال والمعتقدات. ولما كان التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر فإن كل ماحل بمدينتنا من خراب يرجع إلى مبادئ سقراط الهدامة.

وبناءً على ماتقدم نطلب من المحكمة الموقرة إستدعاء سقراط إلى محاكمة علنية.

التوقيعات:

ملحوظة إضافية: نوكل للوقوف نيابة عنا أمام المحكمة الموقرة أثناء المحاكمة أندوكيديس (ضجيج فى القاعة يعبر عن الدهشة)

كسانثولا : ياسيادة الرئيسة... أندوكيديس هذا أخذ منا نقوداً... مبالغ كبيرة... للدفاع عن زوجي سقراط... فهو وكيل سقراط وليس وكيل خصومه.

ديموقراطيا : (تدق بعصاها) أنا ملتزمة بنص التوكيل الرسمى المرفق بعريضة الدعوى.

كسانثولا : ونقودى التى دفعتها لأندوكيديس ؟

ديموقراطيا : لاشأن للمحكمة بذلك... ويمكن أن تقدمى عريضة دعوى ضده... وعندئذ ستكون قضية أخرى... جديدة لا شأن لها بما نحن فيه الآن...

كسانثولا : ولكن زوجي سيظل هكذا أمامكم بدون دفاع.

ديموقراطيا : إثباتاً لعدالة المحكمة ونزاهتها... سنتيح فرصة أخيرة لسقراط... فيمكنه الآن أن يوكل أحد المحامين ليتولى الدفاع عنه (تسلط الأضواء على سقراط).

سقراط : لا يارئيسة المحكمة عرضك الكريم مرفوض... إذا قبل سقراط أن يدافع عنه أحد، فليس إذن بسقراط.

كسانثولا : من أجل أولادك ياسقراط... (تبكى) من أجل العائلة وشرف العائلة (يشيح سقراط بوجهه ممتعضا، ويتقدم من بين صفوف القاعة ليسياس المحامى الشهير)

ليسياس : أستاذنا سقراط... لايوجد بيت فى أثينا إلا ويعرفنى... فلكم أنقذت متهمين مستضعفين، أنقذهم من السجن أو الموت، أنقذهم من مخالب خصومهم الأقوياء، أنقذهم من متاهات وأحابيل القوانين اللولبية واللوائح البيروقراطية، فاسمح لى ياسقراط العظيم أن أنال هذا الشرف فى قضيتك... هه... أتسمح لى... هل أبدأ الدفاع... ياحضر...

سقراط : (مقاطعاً) وماهو هدفك النهائى من الدفاع الذى دبجته؟

ليسياس : تبرئتك بالطبع.

سقراط : وهذه ليست غايتى.

ليسياس : فما هى غايتك إذن؟

سقراط : الوصول للحقيقة.

كسانثولا : (متدخلة) سقراط... سقراط أنت فى محكمة ياحبيبى، لست فى مدرسة... لاداعى للفلسفة هنا.

سقراط : (مواصلاً) ينبغى أن نطلب الحقيقة فى كل مكان وزمان.

ديموقراطيا : والآن ياسقراط ماهو قرارك النهائى... ستوكل أحداً للدفاع عنك أم لا ؟

كسانثولا : (بسرعة) نعم سنوكل ليسياس.

ليسياس : (على الفور) نعم أنا وكيله.

سقراط : (فى هدوء وثبات).... لا... لا... لاينوب أحد عن سقراط فى الدفاع عن سقراط. (تتجه كسانثولا ناحية ليسياس وتمسك بتلابيبه)

كسانثولا : إلى إذن بالنقود ؟

ليسياس : ليس لك عندى نقود... ياسيدتى... لقد جئت إلى المحكمة وحاولت القيام بواجبى، ولكن زوجك هو الذى منعنى من ذلك، ماذنبى أنا ؟...

ديموقراطيا : (تدق بعصاها فى عنف) ليجلس كل فرد فى مكانه ويلزم الصمت التام... والآن... لقد حسمت المسألة... وسقراط سيتولى الدفاع عن نفسه...

فلنبدأ إذن المحاكمة... وبالطبع سنسمع أولاً خطبة وكيل مقدمي عريضة الإتهـــام فليتفضـــل (تسلط الأضواء على أندوكيديس الذي يقف متحفزاً... ضجيج إستنكار في الصالة... تدق ديموقراطيا بعصاها)

أندوكيديس : حضر... (يقاطعه ضجيج الاستنكار... وتدق ديموقراطيا بعصاها... يقف الضجيج) حضرات المحلفين... سيادة الزعيمة رئيسة المحكمة (يلتفت إلى الصالة) أيتها السـيدات والسادة أحييكم تحية العدالة (ضحك إستنكاري من الصالة) أقسم بآلهـة الأوليمبوس مجتمعين لافرادى أنني سأتوخى الصدق والأمانة لا المصـالح الشخصية أو المكاسب المهنية... إذ لا يحدوني إلى التصدي لهذه القضـية الشـائكة سوى الصالح العام والحرص على أمن البلاد والأفراد ورخـاء الوطـن والعـباد. لابد من أن نسعى جميعاً للحفاظ على أسس الديموقراطـية في ظـل حكومتنا الرشيدة وعلى رأسها صاحبة القرارات التاريخية الزعيمة الملهمة ديموقراطيا (تصفيق حاد لاسيما من النساء في الصالة)

ديموقراطيا : (تدق بعصاها وتخاطب أندوكيديس بنبرة تواضع)... الرجاء أن تدخل في الموضـوع مباشرة ياأستاذ... لاداعي للإطالة في المقدمات (تلتفت للصالة وتدق بعصاها) إلتزموا الصمت... لتأخذ العدالة مجراها الطبيعي (النساء في الصالة يهتفن... عاشت الرئيسة الملهمة... بالدم... بالروح نفديك ياديموقراطيا... ديموقراطيا تعاود الدق بعصاها في عنف شديد)

أندوكيديس : إن موكلي ياسيادة الزعيمة.

ديموقراطيا : (مقاطعة) أنـا هنا رئيسة المحكمة، ياأستاذ احرص على الدقة والأصول. القضاء الأثيني له تقاليده ومعروف بالنزاهة.

أندوكيديس : من حسن حظ البلاد أنك جمعت في يديك الحكيمتين السلطة التشريعية والقضـائية إلى جانب السلطة السياسية، وياريت تكملي بقية السلطات، فهذا من فضل الآلهة على الأثينيين.

ديموقراطيا : إستمر في دفاعك.

أندوكيديس : إن موكلي ياحضرات المحلفين من أشرف العائلات في أثينا ومن خيرة أبنائها... إنهم نفر قد أخلصوا وتفانوا في خدمة القضية الوطنية... لقد إستماتوا في الدفاع عن الديموقراطية، أتذكرون يوم تبرعوا لبناء الأسطول بآلاف التالنتات...؟ أتذكرون أحدهم الذى تنازل عن بعض قطع اسطوله التجارى الضخم فتم تحويلها إلى سفن حربية ؟ وهذا الذى تنازل عن مساحات شاسعة من حدائق الكروم لصالح القوات المسلحة والمجهود الحربي كيف ننساه ؟... حقاً إنهم أغنياء لكنهم شرفاء... رأسمالية وطنية. لاتصدقوا الأكاذيب التى أثيرت حولهم، إذ قال المغرضون إنهم قد أثروا من جراء الحروب... هذا محض إفتراء لا يخفي وراءه سوى الحسد والحقد، نعم الحقد ياسادة هو آفة مجتمعنا – فما ذنب هؤلاء المواطنين المخلصين... إذا ثبت أن السفن التى تبرعوا بها كانت مثقوبة ؟ أو أن الأطعمة التى قدموها للقوات المسلحة كانت فاسدة، هل نلومهم ؟ هل نحاسبهم على أن هذه السفن غرقت فى البحر قبل أن تشتبك مع العدو ؟... أم نحاسب المسئولين عن هذه السفن حيث لم يصلحوا العطب بها قبل المعركة ؟ والذين أكلوا الأطعمة الفاسدة وتسمموا لماذا لم يشموها قبل تناولها ؟ أيها السادة... لاأدل على إخلاص موكلى للوطن والديموقراطية من هذه الدعوى القضائية التى تقدموا بها إلى المحكمة ضد سقراط (ضجيج في الصالة)

ديموقراطيا : (تدق بالعصا)

أندوكيديس : (مواصلاً) أنا شخصياً من تلاميذ سقراط ومريديه المخلصين أحبه حباً جماً. (ضحك بالصالة). فهو شخصية جميلة... شوفوا ملامحه... ياعيني عليه (ضجيج بالصالة)

ديموقراطيا : (تدق بالعصا).

أندوكيديس : نعم كنت أحبه، ولكن مالبث أن اتضح أمره وانفضح سره... كنت

أظنه الصادق الأمين... كنت أحسبه الأستاذ الجليل... كنت أعده منقذ البلاد ومحرر عقول العباد من الفساد... لقد سحرنى كلامه... ولكننى تبينت الأمر... وعاد إلى الوعى.

ديموقراطيا : حدد كلامك... ووضح ماتريد بدقة.

أندوكيديس : إنى أسألك أنت ياسيادة الزعيمة... رئيسة هذه المحكمة... أين إبنك ديموقراطوس ؟ (لحظة توقف) لقد ذهب يتسكع فى طرقات أثينا دون هدف... أليس كذلك؟ شاب تعدى الثلاثين من عمره... ولم يتعلم بعد شيئاً، لم يحترف حرفة تنفعه... ولم يكتسب علماً يفيده... ترك الصناعة والتجارة والمقاولات والاستثمارات ومحلات الصرافة ليتتلمذ على سقراط... وضاع إبننا ديموقراطوس ! حقاً إنه يتفوه بألفاظ ضخمة وفخمة... ويجيد فن المراوغة فى الحوار... ولكنه فى النهاية صعلوك تافه، بلطجى.

ديموقراطيا : (بعصبية تدق الأرض بعصاها وبقدميها)

أندوكيديس : (مستدركاً) ومإبنك أيتها السيدة الفاضلة... هذا الأفاق الدنس، سوى واحد من الأمثلة الصارخة على ضياع هذا الجيل الذى تربى على كلام سقراط... إنه جيل يستحق الإبادة (همهمة...وصفير إستنكار بالصالة)

ديموقراطيا : (تدق الأرض بعصبية أشد) لقد تجاوزت الحدود... لاتنس مهمتك الرئيسية.

أندوكيديس : عفواً ياسيدتى... لقد فاض الكيل... وزاد فساد الشباب عن الحد... شباب هذه الأيام ياسيدتى الفاضلة غير مهذب بالمرة... فى الماضى كان أى شاب لايجرؤ على معاكسة أية فتاة فى الطريق العام... كان الناس يضربون من يقدم على ذلك ضرباً مبرحاً... وأنا شخصياً لى تجربة لاتنسى... كنت شاباً قويا، مفتول العضلات، وذات يوم مرت من أمامى فتاة ساحرة تلتف بالعباءة اليونانية الشعبية فتبدو كأنها غصن البان...

تمشى الهوينى فتهتز منها الأرداف و... (ضحهم).

ديموقراطيا : (تدق بعصاها)

أندوكيديس : لا أطيل عليكم... حاولت أن أقترب منها... أن ألمسها فى أى مكان من جسمها... فما كان منها إلا أن خلعت نعلها الأيسر وإنهالت علىّ ضرباً... بصراحة كانت ضربات صندلها رقيقة ومقبولة... ولكن لم تمض هنيهة حتى وجدت الأيادى من كل اتجاه تمتد إلى بالضربات العنيفة غير المحتملة... لقد إلتف حولى كل رجال الحى ولم يتركونى إلا وأنا فى غيبوبة... وبعد أن عاد إلى الوعى قررت عدم التعرض لأية فتاة البتة سواء أكانت ملفوفة فى عباءة تقليدية، أو شبه عريانة كما يحلو للإسبرطيات أن يسرن هذه الأيام... فى الواقع ما أن ألمح إحداهن حتى أغض الطرف أو أغير مسارى... ذلك لأننى تربيت على أخلاق الماضى... أما اليوم فإن الشبان يعاكسون ليس فقط البنات بل السيدات المتزوجات حتى وهن يسرن فى أحضان أزواجهن... بل وصل الأمر إلى حد إختطاف الفتيات والسيدات من المركبات والطرقات... من سار فى أروقة السوق العامة يقرأ كل يوم شقافات الإعلانات العجيبة... "فتاة جميلة خرجت ولم تعد"... "سيدة متزوجة تختفى فى ظروف غامضة"... "من يجدها يتصل بالمنزل رقم ٦٧.

ديموقراطيا : وهل ترى أن سقراط وراء كل تلك الجرائم؟ إنه لا يحب النساء فيما أظن ؟

أندوكيديس : حقاً إنه لا يحب النساء... وهذا فى الواقع بيت الداء. سقراط أس الفساد.

ديموقراطيا : كيف ؟

أندوكيديس : هو الذى قاد حملة تشكيك قوية ضد آلهتنا... آلهة الأوليمبوس الذين ورثناهم عن الأجداد، هو الذى جعل الشباب يهفون إلى تغيير كل شئ

وهدم كل شئ... بإسم التجديد والحداثة... لم يعد لديهم وازع من دين أو أعـــراف... ولا إحترام للقوانين والتقاليد... إنهم يرتكبون كل منكر ويملكون القدرة على تبريره.

ديموقراطيا : هل لديك إتهامات أخرى ؟

أندوكيديس : (يهمز في وامنه) سقراط يسلك سلوكاً شاذاً فى حياته... وإنى لأعجب كيف يترك الشبان ملذات الحياة ومغريات الرخاء ليلتفوا حوله حفاة... صفر الوجوه... !

ديموقراطيا : هل لديك أقوال أخرى ؟

أندوكيديس : كلا...

ديموقراطيا : إذن فلـــتلزم الصـــمت ولا تقاطع سقراط عندما يشرع فى الدفاع عن نفســـه... إنـــه لم ينـــبس ببنت شفة أثناء حديثك... (تتجه بالخطاب إلى سقراط)... والآن جاء دورك ياسقراط... فلتبدأ دفاعك.

سقراط : حســـناً... شـــكراً لك... أيتها السيدة المبجلة... وشكراً لكل أعضاء المحكمـــة الموقـــرة... ولكـــنى منذ البداية أعترف بأنى لا أتقن فن إلقاء الخطـــب، بل لا أجيد فن الصياغة أصلاً... لست خطيباً إذن، وإن كنت أحسد الخطباء لبلاغتهم وفصاحتهم وسأخاطبكم بلغة بسيطة... هى اللغة العاديـــة التى أتحدث بها فى حياتى اليومية... أنا أعرف أن موقفى صعب للغايـــة... وقضـــيتى خطيرة إلى أقصى حد... فالذين يشيرون إلى بإصبع الاتهـــام ســـراً وعلانية أكثر من أن أحصيهم أو حتى أعرفهم... فمنذ أن ســـخر مـــنى أريستوفانيس فى إحدى كوميدياته إختلط الأمر على الناس فـــراحوا يقولون إننى أتأمل فيما وراء الطبيعة... وأسير فى الهواء بحثاً عن آلهـــة جديدة. وكل ذلك ليس لى الشرف فى التفكير فيه، فكيف أنفيه؟ إسمحـــى لى ياسيدتى المبجلة أن أستعين بخصمى، لا للرد على الاتهام، وإنما لإستجلاء الحقيقة... سأطرح عليه أمامكم بعض الأسئلة و...

ديموقراطيا : (مقاطعة) إنما جئت هنا لتجيب... لا لتسأل ياسقراط.

أندوكيديس : وأنـا أعـترض بشـدة... لأن دفـاع المتهم لا يأخذ الشكل القانونى المنصـوص علـيه فى المـادة رقم ٦/٥ بشرطة... أنا لن أجيب على أى سؤال... أنقذينى منه ياسيدتى، إنه يريد أن يستجوبنى!

سقراط : لا تخـف ياأندوكيديس فأنا هنا المتهم لا أنت... ثم إن أسئلتى ستكون بسـيطة للغاية – فأجب عما تعرف وامتنع عن الإجابة فى كل حالة تجد نفسك فيها عاجزاً عن قول الصدق.

أندوكيديس : حسناً...

سقراط : سـؤالى الأول... بسيط جداً (بحزم) هل أنت مقتنع حقاً بأن الاتهامات الموجهة إلى صحيحة؟

أندوكيديس : هذه قذيفة لا سؤال؟ أنت تريد أن تحطمنى تماماً.

سقراط : لا تريد الإجابة ؟

أندوكيديس : بل سأجيب.

سقراط : بصدق ؟

أندوكيديس : بكل الصدق أقول لك إننى مقتنع تماماً بصحة هذه الاتهامات.

سقراط : وأدلتك ؟

أندوكيديس : هـذا الفساد المستشرى فى المدينة... الناس لم تعد تحب بعضها بعضاً... كل فرد يريد أن ينقض على أية مكاسب تلوح فى الأفق، ولو على أنقاض الآخرين... الهبش هو النظام السائد... فى كل شئ حتى فى الطريق... كل إنسـان يـريد الطـريق له وحده راكباً كان أم راجلاً، الناس فى بلادنا يـتزاحمون عـلى كل شئ، حتى الهواء يتخاطفونه فيما بينهم ولم يتركوا سنتيمتراً واحداً فى الصحراء.

سقراط : نعم... أنا معك... هذا صحيح... إن الفساد قد إستشرى فى المدينة... وتسـرب الخراب إلى داخل نفوس الناس... وأعترف بمسئوليتى عن هذا

الفساد... ولكن بصفتي أحد المثقفين ليس إلا...

أندوكيديس : بدأت بداية واضحة صحيحة، وانتهيت إلى الغموض... فنصف كلامك غير مفهوم.

سقراط : المثقفون فى هذا البلد ينبغى أن يتصدوا لمسئولية القيادة والريادة، على كل فرد منهم أن يكون أسوة حسنة لغيره... وربما لم أقم بواجبي على خير وجه فى هذا الصدد.

أندوكيديس : إذن فأنت تعترف بتهمة التقصير؟

سقراط : ربما... ولكن... قل لى... ألم تكن أنت نفسك فى صباك تلميذاً فى مدرستى ؟

أندوكيديس : (يقترب من سقراط ويهمس فى اذنه) نعم ياأستاذى... وبصراحة كانت أياماً حلوة كان لى فيها الرفاق الأعزاء... والأصدقاء الأبرياء... وكانت دروسك ممتعة (يفتحه ويرفع صوته رويداً رويداً) ولكن ولكن... [illegible] أننى تركت مدرستك منذ زمن بعيد.

سقراط : كيف ؟ ولماذا ؟

أندوكيديس : لقد أخذنى أبي من مدرستك إلى مدرسة أخرى وقال لى عندئذ [illegible] مدرسة سقراط سيئة السمعة، ولكى يقنعنى بكلامه ذكرنى بأن تلاميذ سقراط فى مسرحية "السحب" لأريستوفانيس، قد أحرقوا هذه المدرسة.

سقراط : وأين أكملت تعليمك ؟

أندوكيديس : على يد بروتاجوراس السوفسطائى.

سقراط : إنه رجل فاضل... وإنك محظوظ بمثل هذا الأستاذ.

أندوكيديس : لقد كان يبادلك نفس الشعور، وكان يشبهك فى بعض الأمور... ولكنه كان يركز جهوده فى تعليم الخطابة.

سقراط : وهكذا صرت خطيباً فصيحاً ؟

أندوكيديس : أؤكــد لك أن الأموال التى دفعها له أبى نظير تعليمى لم تضع سدى... فلقــد كسبت من إحتراف الخطابة والمحاماة أضعاف الأضعاف (يقترب من سقراط ويتوده إليه) أما أنت ياأستاذى (هامساً) ماتزعلش منى (رافعاً صوته) فلا زلت على حالك فقيراً فى أسمالك... بقدميك الحافيتين... ياأستاذ كان لازم تعطــى دروس خصوصــية... كــان زمانك الآن من أثرى الأثرياء (يهمس فى أذن سقراط) أنا همنى مصلحتك... أنا أنصحك فقط (مستدركاً) لكــن على أية حال لقد فات الآوان (يرفع صوته) ولكنى ألاحظ أنك قد إستدرجتنى بعيداً عما نحن فيه الآن... المحاكمة.

سقراط : أبداً... لسنا بعيدين... ولكننا نقترب من لب القضية... وهذا واضح من كلامك.

أندوكيديس : كلامى أنا... فيه لب القضية ؟

سقراط : يــبدو أنــك مثلى ترى أن إصلاح الأمة يبدأ بالنظام التربوى... لأن التلمــيذ المهرج أو الغشاش مثلاً سيكون هو فى المستقبل جندياً فوضوياً، يفــر من ميدان القتال من أول لحظة. ويمكن أن يكون مثل هذا التلميذ طبيباً فى المستقبل، ولكن من النوع الذى يسرق أموال المرضى وأعمارهم فى آن واحد.

أندوكيديس : كلامك صحيح تماماً.

سقراط : ومــا رأيــك فى المحامى الذى يتقاضى أموالاً طائلة من طرف الخصومة القضائية؟

أندوكيديس : (متودد) لص فاسق، يسرق أموال الناس دون وازع من ضمير أو بقية من حياء.

سقراط : المهم أنه نتاج النظام التربوى الفاسد... أليس كذلك ؟

أندوكيديس : بكل تأكيد.

سقراط : أتنتظر من مثل هذا المحامى أن يقول الحقيقة ؟

أندوكيديس : بكل تأكيد لا... ولكنني أرى أننا بالفعل قد خرجنا عن الموضوع.

ديموقراطيا : هـذا صـحيح... أخيراً تنبهت ياأندوكيديس... الرجاء منكما أنتما الإثنين الإلتزام بحدود الموضوع والوقت كذلك.

سقراط : حسناً... حسناً... من ناحيتي أرى أننا إقتربنا كثيراً من النهاية.

أندوكيديس : وأنـا أيضـاً لـدى هذا الإحساس... وسأسألك سؤالاً محدداً... هل ستجيب بصراحة ووضوح ؟

سقراط : طبعاً.

أندوكيديس : بم تعلل تلوث البيئة في مدينتنا ؟ من أين هذه السحابة السوداء وشمسنا ساطعة منذ القدم ؟ ومن أين كل هذه القذارة التي أصبحت السمة الغالبة على طرقات مدينتنا، والتي بفضلها تزدهر أمراض الصيف وأوبئة الشتاء ؟... (مستدركاً) من حسن الحظ أن بلادنا لا تعرف سوى هذين الفصلين.

سقراط : هذه الأسئلة بالفعل... تشخص حال مدينتنا... فالمستنقعات الجوفية قد صـارت جـزءً لا يـتجزأ مـن ملامح الشارع الأثيني... تفيض هذه المستنقعات وتغطي مساحات شاسعة في كل حي... ولا يجففونها مع أن لها رائحة تزكم الأنوف... لست أدري... هل فقد الناس حاسة الشم !؟

أندوكيديس : (ينسى نفسه ويقترب من سقراط) سمعت آخر نكتة.

سقراط : لا...

أندوكيديس : (يقترب من سقراط.. وتقترب معهما ديموقراطيا لتسمع النكتة) ذات صباح خـرج أحـد المواطنين من منزله... فوجد مستنقعاً من هذه المستنقعات الجوفية الفياضة... لم يستطع العبور إلى الجانب الآخر، وظل واقفاً هكذا حبيسـاً أمـام منزله لا يعرف ماذا يفعل... ولكنه لمح شخصاً آخر على الجانـب الآخـر من الطريق فتعجب وصاح بأعلى صوته: إيه... إيه... كـيف عـبرت إلى الجانب الآخر ؟ وجاءه الرد من بعيد: لا... أبداً أنا مولود هنا...

سقراط : ...

أندوكيديس : ألا تضحك لهذه النكتة ؟

سقراط : بل أعجب لمدينة تغرق فى مياه جوفية قذرة... فلا تفقد روح الفكاهة.

ديموقراطيا : (تدق بعصاها) لقد خرجتما مرة أخرى عن الموضوع.

أندوكيديس : سنعود إلى قلب الموضوع وأسألك ياسقراط... ما السر فى ميل الناس للقذارة ؟

سقراط : لست أدرى... وهى مسألة جديرة بالتأمل.

أندوكيديس : فى الماضى كان مبدأ النظافة من الإيمان يدفع الناس للتطهر قبل دخول معابد الآلهة... أما الآن فقد تغير كل شئ.

سقراط : ولماذا ؟

...يس : لأن الناس لم يعد يدخلون المعابد... لقد فقدوا الإيمان.. ولا طهارة لمن لا إيمان له.

سقراط : ماذا تقصد أن تقول بالضبط ؟

أندوكيديس : قصدى واضح وضوح الشمس، فتعاليمك هى التى أفقدت الناس إيمانهم بالآلهة... ولا طهارة فى الجسد والروح لمن لا إيمان له.

سقراط : هذا المبدأ سليم... أعنى ربما يكون سليماً... ولكنك تطبقه على أنا... وهذا خطأ.

أندوكيديس : أقوالك شئ وأفعالك شئ آخر... أستحلفك بالآلهة ألم تنظر مرة واحدة إلى نفسك فى المرآة ؟

سقراط : أنا لا أحب المرايا.

أندوكيديس : ليتك تفعل... لتعرف أن منظرك نفسه يعد قدوة سيئة لتلاميذك... ألا يستقيم الفكر والتأمل مع النظافة؟

سقراط : أنت تنشغل بالمظهر الخارجى عن البحث فى عمق الأشياء وجوهرها.

أندوكيديس : وكيف نفصل المظهر عن الجوهر؟ أليس كل إناء ينضح بما فيه ؟ (بحدة) سـقراط... سـقراط... أقولها لك بوضوح... إن مجرد وقوفك بالمحكمة هنا... بأسمالك البالية وقدميك الحافيتين يعد إستخفافاً بهيئة المحكمة الموقرة ودليلاً قاطعاً على أنك بالفعل قد أفسدت الشباب... وإنى لأطالب هيئة المحكمـة الموقرة بإصدار حكم الإعدام عقاباً لك على كل ماارتكبت من جرائم... وإلا فالنفى من أثينا مدى الحياة.

ديموقراطيا : هل لديك ماتضيفه لدفاعك عن نفسك ياسقراط ؟

سقراط : لقد قلت مافيه الكفاية.

ديموقراطيا : وأنت يا أندوكيديس ؟

أندوكيديس : لا شئ

ديموقراطيا : (تقترب من أندوكيديس وتهمس فى اذنه) ولكـنك نسـيت الكثير... الكثير...

أندوكيديس : الكثير... مثل ماذا ؟

ديموقراطيا : الخشخاش والزيتون و...

أندوكيديس : (مستدركاً ومخاطباً سقراط) حقـاً ياسقراط... لقد نسيت أن أحاورك فى موضوعين هامين.

سقراط : لدينا متسع من الوقت، وأنا أرحب بحوارك.

أندوكيديس : ألست من صناع الثقافة فى بلدنا ؟

سقراط : هكذا يقولون عنى.

أندوكيديس : ولكنى أكاد أشك فى أنك مثقف حقيقى.

سقراط : ليتك توضح لى ذلك... عسى أن تساعدنى فى فهم حقيقة نفسى.

أندوكيديس : من الملاحظ أنك لا تدخن أو تمضغ أوراق الخشخاش الخضراء.

سقراط : وما هى هذه الأوراق ؟

أندوكيديس : حشائش مخدرة، كان القدامى يستخدمونها فى الطب، وأما فى أيامنا هذه فإن مدعى الثقافة فى بلدنا يستهلكون منها كميات كبيرة بالمضغ والتدخين.

سقراط : كيف ؟

أندوكيديس : يصنعون من هذه الحشائش لفائف يحشونها بمزيد من هذه الأوراق المجففة والمطحونة أو المهروسة... ثم يشعلون النار فى أحد طرفيها ويسحبون الدخان المخدر من الطرف الآخر بالفم... ويستمتعون بذلك كثيراً.

سقراط : عجباً... يستمتعون بالدخان الذى يلوث الهواء النقى !؟

أندوكيديس : يقولون... إن هذا الجو الدخانى هو الذى يساعدهم على تلقى الوحى... فيبدعون أحلى الأشعار... دخان هذا الحشيش ينطلق بهم إلى آفاق الخيال والإلهام... حيث يصل بهم إلى الآلهة نفسها فوق الأوليمبوس والبرناسوس.

سقراط : معظم مثقفينا إذن مخدرون.

أندوكيديس : مدمنون.

سقراط : ولكن الثقافة تمثل عقل الأمة... فإذا غاب العقل ضاعت الأمة.

أندوكيديس : وأنت المسئول عن كل ذلك.

سقراط : كيف وأنا لم أذق طعم هذا الدخان ؟

أندوكيديس : أنت أستاذ الجيل... وتتحمل مسئولية إفساده...

سقراط : أؤكد لك وللسيدة المبجلة ديموقراطيا ولهيئة المحكمة الموقرة أنني مادعيت قط إلى فن لايقوم على أساس من العقل الواعي. أنا ضد الفن للفن... ولا أؤمن بالإلهام الخالص في الفن... هذا ماأعلنته صراحة في حواري مع منشد الملاحم إيون... الصغار والكبار في أثينا يعرفون عني ذلك.

أندوكيديس : ولكن فعلك يكذب قولك، أتذكر يوم كنت تسير خارج أسوار المدينة على ضفة النهر... ترقب الشمس الغاربة... وجهك في السماء وعيونك زائغة... وقدماك الحافيتان تخوضان في الأشواك والأوحال... ولاتدري شيئاً، حتى سقطت في النهر وأنت لا تزال ترقب الشمس الغاربة... وكدت تغرق ونسيت حتى أنك تعرف العوم... أتذكر ذلك اليوم؟

سقراط : نعم أذكره.

أندوكيديس : منذ ذلك الحين دخلت في عداد المخدرين، أعني المثقفين والفنانين.

سقراط : ولكن عادة النسيان أو الاستغراق في التأمل شيء، وتصنع ذلك أو حتى السعي إليه شيء آخر.

أندوكيديس : المهم أن شباب المثقفين اتخذوك قدوة... وصاروا يسعون سعياً حثيثاً إلى نسيان الذات... وفقدان الوعي والتغيب عن الواقع بأية وسيلة، زاعمين بأنهم هكذا يكونون أقدر وأكثر استعداداً للإبداع.

سقراط : هذا أمر خطير...

أندوكيديس : وأخطـــر منه... أن هذه الحشائش قد ارتفع سعرها... وهى فى إرتفاع مســـتمر... وذلك لسببين أولهما الإقبال الشديد عليها، والثانى أن الدولة قد تدخلت وحظرت زراعتها واستيرادها... وبالتالى تداولها.

سقراط : لقد أحسنت الدولة صنعاً

أندوكيديس : ولكن النتائج عكسية تماماً... تكونت عصابات لتهريب هذه الحشائش إلى داخل البلاد... وبيعها بأسعار خيالية...

سقراط : ولماذا لايقبضون على المهربين ؟

أندوكيديس : لأن بعضهم من المسئولين.

سقراط : ويتركون الناس هكذا ؟

أندوكيديس : تجــار هـــذه الحشائش هم الأثرياء... وهم الذين يتحكمون فى اقتصاد الـــبلاد... بـــل وفى سياستها أيضاً... أما المدمنون فهم يدفعون من قوت ذويهم وعيالهم فى سبيل مزاجهم.

سقراط : هذه حال من الضياع الكامل... موقف ميئوس من علاجه.

أندوكيديس : وأنت المسئول عنه.

سقراط : لا يعنينى رد هذه التهمة، لأن الأسى يعتصر قلبى لهذا الضياع.

ديموقراطيا : كفى أندوكيديس نقاشاً فى هذه المسألة... ولننتقل إلى تهمة أخرى.

أندوكيديس : ليس لدى إتهامات أخرى.

ديموقراطيا : (تقترب من أندوكيديس وتهمس فى أذنه)... هل نسيت ؟... الفئران ؟

أندوكيديس : (مستدركاً ومخاطباً سقراط) عفواً... عفواً سقراط... عندى سؤال أخير.

سقراط : سل ماتشاء... لسنا فى عجلة من أمرنا.

أندوكيديس : أنــت تعرف أن بلادنا هى من أخصب بقاع العالم... كانت فى الماضى بمثابة مخزن غلال وأغذية للإمبراطوريات القديمة... كنا نصدر الفائض من منتجاتنا الزراعية إلى كل أنحاء الدنيا... القمح والفول والعدس والكروم، الزيتون... و

سقراط : نعم... نعم... هذه حقائق معروفة... يعرفها حتى الصبية فى المدارس، إذ دائماً مايرددون القول بأن بلدنا بلد زراعى.

أندوكيديس : والآن إنعكســت الآية أصبحنا نستورد كل شئ حتى الفول والعدس.. وأنت ترى كل يوم طوابير الجوعى تزداد طولاً أمام حوانيت بيع الأطعمة، حتى الخبز بالطابور... ساعات طويلة.

سقراط : مايدهشــنى بحق هو إقبال الناس على الأطعمة بصفة عامة، وعلى تلك المستوردة بصفة خاصة مع أن معظمها فاسد.

أندوكيديس : هل سألت نفسك عن السر فى هذه الحال المتردية ؟

سقراط : أصــارحك القــول... لم أحفــل كثيراً بذلك... مايشغلنى هو غذاء العقول... لاإشباع البطون...

أندوكيديس : وهــذه هــى المصيبة، المثقفون عندنا بعيدون عن الواقع... أنت مثلاً حشوت عقول الشباب بأقوال عجيبة وتعاليم غريبة... أفسدتهم فوصلنا إلى مانحن عليه الآن.

سقراط : كيف ؟ زدنى علماً.

أندوكيديس : قلت للناس أنك تفضل حياة التأمل على العمل اليدوى.

سقراط : نعم... أنا أحب التأمل وأكره الحرف اليدوية.

أندوكيديس : لقــد صــار مــن العار برأى الشباب أن يعملوا فى هذه الحرف التى

تحـــتقرها... فـــتركوا العمل إما ليلتفوا حولك... يتسكعون فى الطرقات ويتأملون، وإما للهجرة إلى خارج البلاد.

سقراط : وماذا يفعلون هناك ؟

أندوكيديس : يتعرضون لأسوأ صنوف المعاملة... فمن خرج عن داره قل مقداره.

سقراط : ولكن ماذا يعملون بالضبط ؟

أندوكيديس : المصيبة أنهم بالخارج لا يتورعون عن الانخراط فى أعمال بسيطة فبعضهم يغســـل آوانى الطعام والشراب. فى المطاعم والحانات، وينظفون شوارع المدن... ولكنهم يبخلون على وطنهم بتلك الأعمال، ويستنكفون القيام بها.

سقراط : عجباً...

..وكيديس : قرانا... أصبحت تشكو من قلة العمال الزراعيين... أهملت المزارع... وتحولـــت الأرض الزراعـــية إلى أراضى بور... صارت القرى تعتمد فى الغـــذاء عـــلى المديـــنة... أعنى على ماهو مستورد من الخارج... بلدنا الزراعى... لم يعد زراعياً وعم الخراب.

سقراط : وترد كل ذلك لأننى أنا أحب التأمل... وأكره العمل اليدوى ؟

أندوكيديس : وأذكرك بشئ آخر... هل تذكر يوم وجدت فأراً فى مدرستك... وأراد أحـــد تلامـــيذك أن يقـــتله... فزجرته وطلبت منه الرأفة... بمثل هذه الكائنات الضعيفة ؟

سقراط : ليس من المستبعد أن أكون قد فعلت ذلك يوماً ما.

أندوكيديس : مـــن يومها صارت تقليعة... كل الناس تأثراً بك... يربون الفئران فى بيوتهم... ويدللونها...

سقراط : وما العيب فى ذلك ؟

أندوكيديس : لقــد ترتــب على ذلك أن الفئران تكاثرت بالآلاف أو قل الملايين فى الحقــول الزراعــية... تجدهــا فوق أشجار الزيتون... تقرض الثمار... حفــرت لنفســها مساكن وأنفاق فى جذوع الأشجار... توحشت هذه الفئران... وأقامت مستعمرات فئرانية كاملة... لايستطيع أى كائن آخر الإقــتراب منها... حتى القطط لم تعد قادرة على التصدى لها... والناس أصــابهم التــبلد... لا يكترثون بالخطر الداهم... ويتركونها تأكل كافة المحاصيل... وقد تنشر الطاعون فى البلاد...

سقراط : ياللهول... البلاد فى خطر وأنا لا أدرى !

أندوكيديس : لأنــك غارق فى تأملاتك... لاتدرى بكل مايدور حولك... وهو أصلاً من صنع يديك.

سقراط : يدى أنا ؟

أندوكيديس : بكل تأكيد

سقراط : ثــق تمامــاً أننى لو عرفت أن حياتى نفسها يمكن أن تفتدى هذه الأمة ماتأخرت عن الفداء ولتقدمت راضياً إلى الموت.

أندوكيديس : هاأنت ياسقراط بنفسك تصل إلى النتيجة المنطقية.

سقراط : ماذا تعنى ؟

أندوكيديس : لا أمــل فى الخــلاص من كل الشرور إلا باختفائك (يخاطب ديموقراطيا والمحلفين) ياحضــرات المحلفــين... حرصاً على المصلحة العامة... وحباً للوطن... لابغضاً لسقراط... أطالب هيئة المحكمة الموقرة... بالحكم عليه بالموت.

ديموقراطيا : هل لديك أقوال أخرى ياسقراط.

سقراط : بي رغبة شديدة فى البكاء... ولكن دموعى عصية...

ديموقراطيا : حسناً لديك الوقت للبكاء... فيما بعد... أما الآن فقد حان وقت الاقتراع على الحكم (تخاطب المحلفين) ليكتب كل منكم - دون ذكر اسمه - الحكم الذى يؤيده على الشقافة التى بيده... البراءة... أو الموت (تخاطب أحد الحجاب) أما أنت فإجمع الشقافات فى هذا الإبريق (يتناول الإبريق... ويقترب من ديموقراطيا التى تكتب حكمها على شقافتها) أما أنا فأكتب إسمى على هذه الشقافة بصفتى رئيسة المحكمة (تلقى بالشقافة فى الإبريق ويتبعها فى ذلك بقية المحلفين... ويغلق الحاجب الابريق ويضعه أمام ديموقراطيا التى تنزع الغطاء، وتفحص الشقافات وتنطق بالحكم المكتوب على كل منها... وتضع كل فئة على حدة) براءة... براءة... الموت... براءة... براءة... الموت... براءة... براءة... الموت... الموت... الموت (تقف مبهمة) الموت.

أحد الحاضرين من الصالة: حسناً... حسناً... كفة البراءة تعادل كفة الموت.

آخر من الصالة : ستة أصوات هنا وستة أصوات هناك.

ثالث من الصالة: وما الحل ؟

رابع من الصالة: أظن أن التساوى لابد وأن يؤخذ لصالح المتهم، أعنى سقراط البرئ.

خامس من الصالة: بصراحة المسألة محيرة... فيها قولان (غوغاء وضجيج).

ديموقراطيا : (تدق بعصاها) أيها الأثينيون... لقد نسيتم أن العدالة التى أرست قواعدها الربة أثينة تقضى بأنه فى حالة تساوى الأصوات ترجح الكفة التى تضم صوت رئيس المحكمة... أليس كذلك؟

الجميع فى الصالة: يحيا العدل ... يحيا العدل.

ديموقراطيا : إذن فلنبحث عن شقافة رئيسة المحكمة... أى شخصى المتواضع (تبحث في الشقافات) هذا هو حكمي (ترفع الشقافة) الموت. **(وجوم كامل... نظرات فزع وحزن... هنا وهناك على خشبة المسرح وفي الصالة... وبقعة من الضوء تسلط على سقراط).**

سقراط : مادامت المحكمة الموقرة... التي تمثل صوت الشعب... وسلطة القانون... قد حكمت علي بالموت فمرحى... مرحى بالموت الذى تقدمه لى مدينتكم الفاضلة. وإذا كان خلاص المدينة فى موتى فما أسعدنى بهذا الموت... الذى سيكسبنى الخلود... والآن فقد آن الآوان لنفترق... كل منا فى طريق... أنتم تواصلون السير فى دروب الحياة... وأنا أرحل إلى العالم الآخر... أيهما أفضل، مصيركم أم مصيرى ؟ لا أحد يدرى... سوى الإله.

(ســــتار)

المشهد الثالث

البدايـــة الحقيقيـــة

(السجن... فتحة كبيرة في بطن الصخرة... التي تتدرج علواً من مقدمة خشبة المسرح إلى عمقها... في قمة هذه الصخرة تبدو أعمدة الأكروبوليس في الخلفية البعيدة... تبدو بيوت مدينة أثينا... في وسط السجن يوجد مقعد حجري يستخدمه سقراط بين الحين والحين... الإضاءة توحي بساعة الغروب ومابعدها)

رئيس الحرس : **(مخاطباً سقراط)** ثلاثون عاماً وأنا أعمل فى هذا السجن... ولم يسبق لى أن عاملت سجيناً كما أعاملك... صحيح... نحن متهاونون معك ياسقراط... إلى أقصى حد... لانمنع مأكلاً عنك أو مشرباً... الزيارات لك متواصلة، تلاميذك يأتونك ليل نهار... وكأنهم يقيمون معك... لا ضرب ولاتعذيب... **(يتجه نحو سقراط ويمسكه من كتفه)** فى اسبرطة يمسكون السجين من رأسه ويهزونه هكذا **(يهز سقراط مرتين ثم يتركه)** طوال ساعات النهار والليل حتى يفقد وعيه وربما بصره ويعترف لهم بما يريدون له أن يعترف.

سقراط : **(مبتعداً)** وهل يقضى قانون السجن بالضرب والتعذيب؟ أم لديكم أوامر؟.

رئيس الحرس : لسنا بحاجة إلى قانون أو أوامر... من دخل هذا السجن فهو تحت إمرتنا... ولارقيب علينا... ونحن نؤمن بأن السجن إصلاح وتهذيب.

سقراط : وهذا ماتهدفون إليه بالضرب والتعذيب وفقدان الوعى والبصر ؟

رئيس الحرس : لا... فى الواقع ليس لنا هدف محدد... المهم عندنا أن يكون السجين مطيعاً.

سقراط : مطيعاً !... لقوانين الدولة ؟

رئيس الحرس : لا... بل لنا نحن... نحن هنا الدولة.

سقراط : أنتم إذن دولة داخل الدولة ؟

رئيس الحرس : قل ماتشاء... المهم أن الجميع يخافوننا... بما فى ذلك الحكام أنفسهم، إذ قد يأتى يوم ويجدون أنفسهم هنا مثل أعتى المجرمين ومثلك.

سقراط : قد يكون ذلك صحيحاً... ولكننى أنا لا أخشاكم... وأنا تحت إمرتكم... (مستدركاً) وإن كنت أحترمكم بوصفكم منفذى القوانين

رئيس الحرس : العيب فينا نحن... ؟

سقراط : كيف ؟

رئيس الحرس : لم نظهر لك بأسنا... لم تعرف أصول السجن... لم تذق مايذوقه السجناء... لقد دللناك أكثر مما ينبغى... فى الواقع لست سجيناً.

سقراط : ولماذا ؟

رئيس الحرس : لا أخفى عنك أننى ماأن علمت بتشريفك لنا حتى فرحت وطربت وأعددت لك برنامجاً خاصاً... حافلاً بكافة فنون التهذيب... وشتى ألوان التعذيب...

سقراط : وما السر فى كل هذا الاهتمام والكرم ؟

رئيس الحرس : بالنسبة لى... أنت تمثل سجيناً فريداً... حالة نموذجية حقاً... رجل قد ناهز السبعين... محكوم عليه بالموت... بعد أن صدر حكم الإدانة ضده من أهل المدينة كلها... ممثلة فى هيئة محكمة الأريوباجوس أى أنك قد أسأت للدولة كلها.

سقراط : (كما لو كان يخاطب نفسه) يعجبنى أنك تغلب المصلحة العامة والقانون على الأهواء الشخصية... إنك لمواطن صالح حقاً... وما أروع أن تكون حارساً حقيقياً فى مدينة فاضلة !

رئيس الحرس : وقبل كل ذلك... فإننى أريد الانتقام منك... لى ثأر عندك.

سقراط : ثأر... عندى أنا ؟

رئيس الحرس : إبنى... إبنى الوحيد... أفسدته... وخربت بيتى... راح يتتلمذ عليك... فخرج من عندك مثقفاً... إبنى أنا... إبنى الوحيد مثقف... أليست هذه

مصيبة؟ لا هو تعلم حرفة تنفعه... ولا هو ورث عني مهنة السجان... أمه في البيت تبكي ليل نهار... فهو صعلوك متشرد مثلك... يسعى في المدينة متسكعاً في الأزقة... متأملاً في كافة الأمور التي تهمه والتي لا تهمه.. إبني أنا... مثقف ! أقسم بالآلهة أن مصيره سيكون مثلك... هنا في السجن...

(يدخل حراس ثلاثة... يؤدون التحية).

حارس ١ : سيدي رئيس الحرس... وصلتنا أوامر جديدة.

حارس ٢ : أوامر... مريبة... غريبة.

حارس ٣ : هذه ياسيدي الأوامر (يسلمه قطعة من الورق).

رئيس الحرس : (يقرأ مذهولاً) "باسم الشعب والديموقراطية نأمر نحن حاكم أثينا ورئيس محكمتها العليا بسحب الحراسة تماماً من سجن سقراط. ينفذ هذا الأمر فور تبليغه" (يطوي الرسالة) ياللهول... ! هذا أمر جلل ! ماذا حدث ! إنقلاب ! (بعد لحظة تفكير) أيها الحراس إنتباه ! (يصطف الحراس في وضع الإنتباه) باسم الشعب للأمام سر (يشرعون في السير إنسحاباً من سجن سقراط)

سقراط : (يستوقفهم) ياحراس المدينة الفاضلة... يارئيس الحرس الهمام قفوا قليلاً كيف تتركوني وحيداً! لقد ألفت صحبتكم... يارئيس الحرس... إنني أكن لك كل احترام، فأنت بالنسبة لي تمثل القانون... (يمضون في طريقهم)... يارئيس الحرس... أستحلفك بالآلهة... أن تشرح لي... الأمر...

رئيس الحرس : إن كان سقراط لايفهم، أتظن أنني أنا الذي سأفهم ؟

سقراط : (يتشبث برئيس الحرس فيتوقف الباقون) إنها فوضى إذن... يتركون السجون بلا حراسة.

رئيس الحرس : ولكنه سجنك أنت وحدك... لم يحدث هذا من قبل قط... هذه سابقة فريدة.

سقراط : ولماذا يعاملونني أنا دائماً بهذه الصورة الفريدة... هل هو نوع من

التعذيب... يعرفون حبي وطاعتي للقانون... فيهدرونه أمامي ؟

رئيس الحرس : لا أظن ذلك

سقراط : فما هو السبب إذن... ؟ (الحراس جميعاً يتحامصون بعض الوقت)

رئيس الحرس : علـى أية حال من حقك أن تعرف الآن... اليوم هو التاسع عشر من الشهر فيما أظن.

سقراط : اليوم هو الثامن عشر أو حانت ساعة الرحيل... أنا لها إذن.

رئيس الحرس : نحن الذين سنرحل عن سجنك... أما أنت فباق لا ترحل.

سقراط : ماذا تخفي عني ؟ أستحلفك بآلهة الأوليمبوس... قل لي !

رئيس الحرس : قامت مظاهرة حاشدة في السوق العامة... وفي طرقات أثينا

سقراط : مظاهرة... هذا مصطلح جديد لم يسبق لي عهد به.

رئيس الحرس : أعني تجمع المواطنون وساروا صفوفاً متراصة... ينادون بالإفراج عنك.

سقراط : هذه وقاحة !

رئيس الحرس : وذهبوا لمحكمة الأريوباجوس التي أدانتك فأحرقوها.

سقراط : هذا تخلف وبربرية !

رئيس الحرس : ثم دخلـوا مدرسـتك واعتصموا بها... وعندئذ قام المسئولون بتطويق المدرسة ودكوها دكاً بمن فيها.

سقراط : حسناً فعل المسئولون، النظام والقانون فوق كل شئ.

رئيس الحرس : ولكـن المواطنين في أنحاء المدينة انفجروا في غضبة هوجاء، فانطلقوا في الشـوارع وكأنهم فقدوا الوعي تماماً، يدمرون كل شئ أمامهم... بما في ذلـك براميـل الخمر... ومخازن الغلال... كل شئ... وعمت الفوضى واشـتعلت الحرائق... وتعالت الصرخات تقول بأن الحكم على سقراط بالموت باطل من أساسه.

سقراط : ضاعت أثينا إذن... سقطت في هاوية الخراب.

رئيس الحرس : الأمـر الغريب أن خايريفون صديقك القديم... وحامل النبؤة... وجد

مقتولاً بمنزله... وطارت الشائعات بأنه إنتحر... على أية حال قتل أو انتحر... لايهم...

سقراط : أهالى أثينا... الطيبون الوادعون... يفعلون كل ذلك؟ هذا مالم يحدث فى تاريخ هذا البلد العريق. وإنى لأعجب كيف يجرؤ أى مواطن على معارضة قوانين دولته؟

رئيس الحرس : حتى لو كانت القوانين ظالمة ؟

سقراط : ظالمة أو غير ظالمة، هذا أمر لا يستطيع أن يبت فيه الفرد. المهم أن مااستقرت عليه الأمة يصبح قانوناً ملزماً بالطاعة للجميع... (مستدركاً)... وبالطبع أنا لا أقبل استخدام العنف فى ردع الخارجين على القانون... إذ ينبغى أن يعاملوا هم أيضاً بالقانون

رئيس الحرس : كيف ؟

سقراط : القانون يلزم الحاكم والمحكوم بطاعته وكان من الأفضل للدولة أن تطبق القانون... لا أن تستخدم العنف مع المتظاهرين... إنها هى نفسها بذلك خرجت على القانون.

رئيس الحرس : أحسنت... أحسنت ياسقراط (هامساً) لأن إبنى كان معهم... (مستدركاً) على أية حال... لاأريد أن تستدرجنى للحديث فى السياسة ياسقراط، ثم على أن أنفذ الأوامر الصادرة لى... فوراً (لبقية الحراس) باسم الشعب والقانون إنتباه... للأمام سر (ينسحبون ويتركون سقراط)

سقراط : (فى لحظة تأمل) أيتها الآلهة... كيف خلقتم هذا الشعب الهيللينى...!؟ أنا لأصدق الأسطورة التى تقول إن هذا الشعب قد صنع فى الوقت الضائع... أى أن الآلهة بعد أن فرغت من صنع الكون والبشر... جلست تستريح... وراحت تلهو... وتعبث... وفى نزوة خلقوا جد هذه السلالة... ولكنهم عندما عادوا إلى وعيهم... وندموا على مافعلوا وحاولوا القضاء على هذه السلالة... فوضعوا من حولهم شعوباً أخرى

تكرههم... وتحاربهم... كالفرس... فلما لم تجدى هذه الوسيلة... خلقوا سلالة هيللينية أخرى ووضعوها في قلب السلالة الأولى... لتحاربها... وتنخر في عظامها كالسوس... وهكذا تجد الهيللينية جميعاً وفي كل مكان يتشدقون بالقومية الهيللينية... ويلقون خطباً حماسية عن الوحدة... الهدف المنشود والحلم الموعود... يزعمون أنهم أمة واحدة، لأن لهم دين واحد ولغة واحدة... وخصائص مميزة واحدة... ولسان حال الواقع الفعلى يقول غير ذلك... فهم متناحرون متشاحنون... لاأمل في اتحادهم... وأثينا كبرى هذه المدن الهيللينية... تحمل أوزارهم وسيئاتهم جميعاً... وهى دائماً تدفع الثمن غالياً... وإلا لما وصلت إلى ما هى عليه الآن من تردى... إن الأمر وصل بالأثينيين إلى حد أن الفرد منهم يخرج على القانون جهاراً نهاراً دون وازع من ضمير أو حتى خوف... إن قلبى ينزف حسرة على هذه المدينة الهالكة... التى تأججت فيها نار الفتنة والحقد... (بعد لحظة توقف) إننى على يقين تام بأننى مظلوم... فالمحاكمة كانت صورية والتهم ملفقة... أكاد أشم رائحة المؤامرة... ومع ذلك فسوف أظل على ماقررت... لابد وأن أضرب المثل للأثينيين على طاعة القانون. مهما تهيأ للفرد أنه مظلوم... لابد وأن يطاع القانون مهما كان الثمن (بعد لحظات توقف)... ياحسرة لقد غابت الشمس وتركتنى في الظلام (يسند رأسه على صدرة الأكروبوليس ويغفو قليلاً. إظلام ثم نور خافت... ويبدو شبح قادم نحو سقراط).

سقراط : (يخاطب نفسه) من القادم من بعيد !... هل هو شبح ؟ أم تراه الإله الذى يرعانى، جاء متخفياً؟ نعم ليته يكون هو ليزودنى بالنصائح كيف أنقذ هذه الأمة من الغمة التى ألمت بها! أم لعله إله الموت جاء يخلصنى من همومى... كفانى عاراً أن الأثينيين يقتتلون بسببى! (الشبح يقترب رويداً رويداً فيخاطبه سقراط) إن شكلك غريب... وهيئتك تثير الريبة... لماذا

تصمت هكذا...! انطق ! قل شيئاً ! (الشبح يكاد يلاصق سقراط الذى يحيا له انه رجل) تكلم يارجل! من أنت !؟

---- : (بصوت اجش) مواطن أثينى

سقراط : مرحباً بك فى سجن سقراط... وإن كان صوتك غير طبيعى، يبدو أنك من المشاغبين الذين أحدثوا فوضى بالمدينة... كنت تصرخ معهم طول النهار حتى بح صوتك أليس كذلك ؟

---- أتسميهم مشاغبين ؟

سقراط : كل من يرفع صوته فى وجه القانون، ويستخدم العنف ضد الدولة مشاغب أليم.

---- : ولكنهم يؤيدونك... يحبونك... يريدون إطلاق سراحك؟

سقراط : هذا مايزيد من شقائى... أحس أننى سبب هذا العنف والانشقاق (يعرى الشبح وجهه ويتضح أنه ديموقراطيا)

ديموقراطيا : سقراط... سقراط... أنت... (ترتمى عند قدميه)

سقراط : ديموقراطيا بنفسها فى سجنى (ينهضها) هذا شرف ماكنت أحلم به...

ديموقراطيا : سقراط... أنت إله ياسقراط.

سقراط : (مبتسماً) إله!... لاتنسى أنك كنت على رأس المحكمة التى أدانتنى بالإلحاد... وماتقولينه الآن يضعك فى قفص الاتهام وبنفس التهمة... (يضحك) !

ديموقراطيا : سقراط... حب الناس لك... رفعك إلى مرتبة الآلهة...

سقراط : ولكن الناس يحبونك أكثر منى... فأنت زعيمة منتخبة بالإجماع

ديموقراطيا : سقراط... كفاك سخرية منى... فأنت تعرف أن الانتخابات فى بلادنا... مجرد لعبة، أعنى أنها ليست سليمة... ولكن عندما يخرج الناس إلى الشوارع بصدورهم العارية... يعرضون حياتهم للخطر ويهتفون باسمك ضد إرادة الحكومة، هذه هى الانتخابات الشعبية والحقيقية التى

تجسـد عناية الآلهة وحبهم لك... حب الشعب من حب الآلهة، سقراط أنت إله خالد.

سقراط : ولكنني بعد قليل سأموت، وينسى الناس كل شئ

ديموقراطيا : لهذا جئتك.

سقراط : لا أفهم... لماذا ؟

ديموقراطيا : أنا التي أمرت بسحب الحراسة من سجنك.

سقراط : هذا... خطأ يعاقب عليه القانون

ديموقراطيا : ولكن المدينة كلها تطالب بالإفراج عنك... ومايطالب به الشعب يصبح قانوناً علينا أن نطيعه

سقراط : وهناك حكم قضائي صدر ضدى.

ديموقراطيا : وهذا هو المأزق الذى وقعنا فيه... فلا أنا بقادرة على إلغاء حكم محكمة كنـت أنا رئيستها... ولا أنا بقادرة على تنفيذ هذا الحكم، لأنه سيشعل نار العنف فى المدينة.

سقراط : أنا أرى غير ذلك.

ديموقراطيا : كيف ؟

سقراط : إن الاستجابة لمطالب المشاغبين تعنى الرضوخ للعنف... وقد تصبح هذه قاعدة تفسد علينا الديموقراطية، إذ سيثور كل من طرأت له مصلحة ما... وسيتظاهر كل من يريد فرض إرادته... لابد من وقف هذا الاتجاه فوراً.

ديموقراطيا : كلامـك صحيح... فى حالة أن تكون هذه المطالب فردية... أو طائفية أو حتى مهنية ضيقة... إنما مطالب الشعب الأثينى عادلة جداً.

سقراط : تعنين الإفراج عنى ؟

ديموقراطيا : نعم... وكلنا الآن مقتنعون بعدالة قضيتك.

سقراط : معنى هـذا... أنك وحكومتك لم تقتنعا بعدالة قضيتى إلا بعد أن علا صوت الناس بالهتافات... ومعنى هذا أيضاً أن الاقتناع فى بلادنا لايتم إلا

بالقوة والعنف... بالمظاهرات وأعمال الشغب.

ديموقراطيا : هناك حل أمثل.

سقراط : ماهو ؟

ديموقراطيا : الحكومة ستغمض عينيها تاركة الفرصة للمطلب الشعبى كى يتحقق.

سقراط : هذا لغز...

ديموقراطيا : ألم تفهم قصدى حتى الآن ؟

سقراط : عفواً، فى هذه المسائل... أنا بطئ الفهم.

ديموقراطيا : سأقولها لك بوضوح شديد وصراحة تامة... لقد سحبنا الحراسة من سجنك لنسهل لك عملية الخروج من هنا للحياة.

سقراط : ولكننى سأخرج من هنا للموت لا للحياة... وهذا أفضل.

ديموقراطيا : أرجوك أن تفهمنى...

سقراط : تعنين أن أهرب خلسة من هنا... تحت سمع وبصر الحكومة؟

ديموقراطيا : ونحن الحكومة سنتصنع عدم السمع أو الرؤية... اهرب ياأخى

سقراط : وإلى أين أذهب ؟

ديموقراطيا : الدنيا واسعة... (بعد لحظة توقف) سنجهز لك أحدث وأفخم سفننا... وستسافر بك سراً إلى أى مكان تشاء... أى دولة فى العالم.

سقراط : إنكم تقدمون لى النفى والشقاء إذن على طبق من ذهب.

ديموقراطيا : لا وحق الآلهة... ! جئت لكى أنقذك من الموت. وسنوفر لك رغد العيش فى المكان الذى تختاره.

سقراط : ولكن الموت داخل أسوار أثينا... والدفن فى ترابها... أفضل مئات المرات من العيش آلاف السنين فى جنات الدنيا الواسعة التى تتحدثين عنها... ديموقراطيا اعلمى أنه لا حياة ولا موت لسقراط خارج أثينا... وطنى هو مهدى ولحدى كيفما كنت، ظالماً أو مظلوماً، سعيداً أو شقياً.

ديموقراطيا : مادمت تحب أثينا هكذا... إحمها إذن من الانشقاق (مستدركة) على أية

حال يمكن أن ترحل بعض الوقت حتى يهدأ الموقف ثم تعود ثانية.

سقراط : أنا لا أغالط فى تعاملى مع الناس والحياة... ولا أقامر بحمى لمدينتى أثينا.

ديموقراطيا : (فى قنوط) وهل هذا معقول، تفتح لك أبواب السجن فتغلقها أنت بيدك ؟

سقراط : نعم... لأن السجن المغلق أرحب على من حياة تمنح لى بالغش أو الخداع أو خروجاً على القانون... أنا سجين طليق الإرادة... فإن أطلقتم سراحى سلبتم إرادتى وكيانى وسبب وجودى.

ديموقراطيا : إذن سنعيد الحراسة

سقراط : هذا أفضل لى ولكم. بالنسبة لكم... على الأقل تستوفون الشكل الخارجى للأشياء...

ديموقراطيا : (وكأنها تخاطب نفسها) إذن ستظل المشكلة بلا حل... (ترفع صوتها) سقراط... ماهى شروطك النهائية... لتخرج من السجن.

سقراط : ليست لدى شروط... لأنى لن أخرج من السجن حياً... اتركونى فى حالى... لاتفسدوا علىّ خلوتى... فى لحظاتى الأخيرة فى الدنيا.

ديموقراطيا : هذه كلمتك الأخيرة ؟

سقراط : نعم... جئت هنا بأمر قضائى ولن أبرح هذا المكان بسواه

ديموقراطيا : (تقترب من سقراط.. ويضطرب صوتها) سقراط... يبدو أنك تحتقرنى ؟

سقراط : اعلمى ياسيدتى أن من احترم نفسه لا يحتقر الآخرين... ومن أنا حتى أحتقر رئيسة الدولة ؟

ديموقراطيا : (وقد زاد صوتها تحدياً) لماذا إذن تشيح عنى بوجهك؟ لماذا لا تنظر فى عينى...؟... سقراط... أنت إله ياسقراط.

سقراط : إنى لأعجب كيف تقدسون البشر بهذه السهولة! على أية حال فإنك تذكريننى بالنبوءة التى زعمت أننى أحكم الحكماء... فلا تعيدى على هذا القول ثانية... سئمته.

ديموقراطيا : ولكنى أريد أن أعترف لك ؟

سقراط : بماذا ؟

ديموقراطيا : أنـا التى زيفت النبؤة... كنت أريد أن أستغل قدراتك وقوة سلطانك علـى عقـول الناس... أرسلت خايريفون ودبرت الأمر ليعود من دلفى بنبؤة ملفقة.

سقراط : وأخـيراً انكشفت الحقيقة عارية... شكراً لك ياسيدتى... كان سؤالاً ملغزاً شغلنى طول العمر... فأجبت عليه الآن... إجابة قاطعة وشافية.

ديموقراطيا : إذن فأنت سعيد باكتشاف زيف النبؤة ؟

سقراط : بـالقطع... فممـا يثلج صدرى أنى أنا الوحيد الذى لم ينخدع بهذه النبؤة... صدقها الناس جميعاً وكذبتها أنا... هذه النبؤة هى التى قادتنى إلى السجن.

ديموقراطيا : وهى أيضاً التى ترفعك إلى مرتبة الألوهـة

سقراط : تعودين ثانية لهذا الهراء

ديموقراطيا : (تتجاهل رده) لأنك وأنت تعرف أن الفساد قد استشرى فى البلاد دون أن يـترك قيد أنملة للأمل فى الإصلاح... تصر على أن تضرب المثل... أكاد أقطع بأنك على يقين من أنك مظلوم... وتصر على تنفيذ القانون.

سقراط : أتعـرفين ياديموقراطـيا سر أزمتنا ؟... كل فرد عندنا لايتوسم خيراً فى الآخر... كل واحد يرى أن الآخر فاسد... فهو لايتوقع أن تسير الأمور سـيرها الطبـيعى... لابـد مـن اللف والدوران... ولا بأس أن تدفع الرشـاوى... فى الدوائر الحكومية... ولكى تدفع الرشاوى لابد من أن يكـون لك دخل آخر... فلا مفر من النصب والاحتيال... وهكذا حلقة مفرغة لا نهاية لها...

ديموقراطيا : هذا صحيح... وما الحل ؟

سقراط : سـأحكى لـك حدوته سمعتها من جدتى... التى قالت إنها سمعتها من

جدقـا... تقـول الحدوتة أنه فى دولة قديمة جداً... هى أعرق دولة فى العالم... ربما تكون مصر... قد إستشرى الفساد وخربت النفوس كما هو الحال عندنا الآن أو أضل سبيلاً.

ديموقراطيا : (مقاطعة) لا أظن أن هناك ماهو أسوأ من حالنا.

سقراط : (مواصلاً) فتنكر الحاكم وذهب وتجول بين الناس يحاورهم قال له المرتشى: "لماذا أرفض الرشوة... أنا آخذها لأنى لو لم أفعل ذلك... ستذهب إلى جيب غيرى". وقال له المختلس: "أتتوقع أن أترك أموالاً غيرى سيسرقها"، وقال له الظالم: "لو لم أكن ظالماً لظلمنى الآخرون... فمن لا يظلم الناس يظلم". وقال له المدرس الخصوصى الذى يتقاضى أسعاراً باهظة نظير دروسه ولا يعمل بإخلاص فى مدرسته... قال: "لماذا أخلص فى العمل... لكى أمنع الدروس الخصوصية... وغيرى قد جمع أموالاً طائلة وبنى البنايات الشاهقة من الدروس الخصوصية... وأنا نفسى أدفع نقوداً كثيرة لمدرسى أبنائى". وهكذا أجاب بقية الناس.

ديموقراطيا : وهذا تقريباً مايحدث عندنا

سقراط : عاد الحاكم إلى القصر... وفكر ملياً فى الأمر... وأعلن للناس النتائج التى توصل إليها... وقرر منحهم ثلاثة شهور لمراجعة النفس... ثم حدد ساعة فى يوم معين... نقطة يتوقف فيها كل فرد عن الخوف من الآخر... أى يمتنع كل إنسان عن إرتكاب الخطأ فى حق الآخر... على أن يستمر ذلك يوماً واحداً بالكامل... يوم الإنضباط القومى... وسمى هذا اليوم بيوم الضمير... واستجاب الناس جميعاً وجربوا يوم الضمير هذا... حيث لم تؤخذ رشاوى... ولم تحدث اختلاسات أو أية مخالفات للقانون... وكان كل منهم يأمن جانب الآخر... وسارت كافة الأمور فى الدوائر الحكومية وغيرها على خير وجه.

ديموقراطيا : وماذا حدث بعد ذلك ؟

سقراط : خطب فيهم الحاكم وسألهم ماإذا كانوا يريدون جعل كل يوم من أيام العام... كيوم الضمير... فوافقوا بالاجماع... ويقال إن هذه الدولة العريقة... سواء أكانت مصر أم غيرها قد إستقام حالها وازدهرت حضارتها...

ديموقراطيا : وتظن أننا يمكن أن نفعل ذلك في أثينا.

سقراط : من ناحيتي قد بدأت بنفسي... وما إصراري على تنفيذ الحكم والبقاء في السجن حتى الموت إلا لهذا الهدف... مجتمعنا ياديموقراطيا بحاجة ماسة للقدوة...

ديموقراطيا : (تقترب من سقراط) هذا صحيح ياسقراط.

سقراط : (متثائباً) حقاً... لاأستطيع المقاومة (يسند رأسه على صخرة الأكروبوليس وقد جلس متربعاً وتأخذه سنة من النوم)

ديموقراطيا : (محدقة في وجه سقراط) هذا سلام الآلهة... وطمأنينة الأفاضل . لقد عدلت فنمت ياسقراط (تقبل جبهة سقراط تدخل كل من كسانثولا وهيدوني.. كسانثولا تحمل طفلها الرضيع... وهيدوني تمسك بأيدي الصبيين الآخرين... تتوقفان على مبعدة).

هيدوني : يامصيبتي... يافضيحتي... سيدة حسناء... تقبل سقراط النائم!

كسانثولا : أنا لا أصدق ذلك

هيدوني : لاتصدقينه... وأنت ترينه !؟

كسانثولا : ربما ... هـ

هيدوني : ربما... ربما... ! هذه امرأة تنام في حضن الرجل... تقبله ياأختي... تقولين ربما!... آه... ياناري... لو كنت أنا في موقفك لقتلته في اللحظة والتو

كسانثولا : تأدبي هيدوني... تأدبي نحن في زيارة زوجي المحكوم عليه بالموت.

هيدوني : (تهدأ قليلة) عفواً سيدتي... ولكن المشكلة... أننا فعلنا المستحيل

وخرجـنا من البيت ليلاً... واجتزنا الطرقات المظلمة لنزوره... فوجدناه نائمـاً فى حضن امرأة أخرى، يعنى لم ينم طوال الليل...! هيا بنا نعود... ونأتيه فى وضح النهار (تتحيا للعودة)

كسانثولا : (تمسكبها) لابـد أن هناك خطأ ما... (يعلو شخير سقراط) ألا ترين أن زوجي يستغرق فى سبات عميق.

هيدونى : فى حالة الشك يمكن أن يكون هذا الشخير نفسه مثيراً لمزيد من الشك، فالرجال لايستغرقون فى النوم هكذا إلا إذا أنهكت قواهم... أما فى حالة الرضا فهذا أمر موكول إليك أنت صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة فى هذا الموضوع.

كسانثولا : أنت مجنونة ؟

هيدونى : رجل وامرأة ينامان فى حضن الأكروبوليس... ويهبط عليهما الليل... وتقولين مجنونة!

كسانثولا : حسـناً... لنقترب منهما، فأنا لا أصدق أن سقراط يجتمع مع امرأة إلا إذا كانت من سلالة الآلهة.

هيدونى : آه... ياناري... إلهة جميلة تنزل من الأوليمبوس لتنام فى حضن سقراط فى منتصف الليل! وتقولين إننى مجنونة!

كسانثولا : ياحمقاء... الآلهة تفعل ماتشاء... وعلينا أن نقبل حكمهم

هيدونى : وماستفعلين أيتها السيدة الفاضلة ؟

كسانثولا : (تقترب من السيدة النائمة مستندة برأسها على صدر سقراط.. تحرك كسانثولا رأسها.. وترتد إلى الخلف مندهشة) ياللهول ! هذا أمر عجب ! ديموقراطيا !

هيدونى : ديموقراطيا !... هذه المرأة ليست من الإلـهات الطاهرات العفيفات... هه!

كسانثولا : أبداً... ولكن ربما كا...

هيدونى : (مقاطعة) ربما... ربما...

كسانثولا : أعنى ربما كانا يتناقشان فى المسألة الديموقراطية... فى الأزمة التى تمر بها البلاد... فى قضية سقراط نفسه.

هيدونى : هـذا الشـخير تسـمينه حـواراً فى الديموقراطية... وهذه الأحضان والقبلات تسمينها محاورات !؟

كسانثولا : هـيدونى... أحب أن أعرفك شيئاً مهما... أنا طول عمرى لم أشك فى سـقراط... ماكـان بـينى وبينه من خلافات كان بسبب انصرافه عنى للفلسـفة ولتلاميذه... هذا كل مافى الأمر... إنه رجل مخلص... يعتمد عليه... لايشك فى سقراط سوى الحاقدين.

هيدونى : أنت زوجته... والرأى رأيك

كسانثولا : الأفضل أن نبتعد عنهما قليلاً، حتى لا نقلق نومهما... ولا نقطع عليهما الحوار... إذا تحاورا (تهمان بالانصراف... ولكن ديموقراطيا تستيقظ من نومها... وتشير إليهما بالتوقف وتتجه نحوهما)

ديموقراطيا : من ؟... كسانثولا ؟

كسانثولا : لاتقـولى شيئاً... فلا أنا أشك فى سقراط... ولا أفروديتى ربة الجمال نفسها قادرة على إغوائه.

ديموقراطيا : لا أدرى ماذا تعنين، ولكن الموقف خطير...

كسانثولا : كلامى واضح... وأنت تلغزين

ديموقراطيا : أرجو أن تفهمينى... فجر هذه الليلة... تصل السفينة المقدسة إلى الميناء الشرقى والتى أجل تنفيذ الحكم على زوجك حتى وصولها... هل فهمت الآن ؟

كسانثولا : نعم... وماذا نفعل ؟

ديموقراطيا : لابد من أن نخلصه

هيدونى : (ساخرة وهامسة) وهل هذا ماجئت من أجله يازعيمة ؟ تخليص سقراط... يحتاج إلى النوم فى حضنه ؟

كسانثولا : (بصوت عال) إخرسي ياهيدوني... بماذا تهذين ؟

ديموقراطيا : (تأخذ كسانثولا جانباً) لقد سحبت الحرس من سجن سقراط.

هيدوني : (مقاطعة) أحســنت وخــيراً فعلــت، والإ كنا قد دفعنا رشوة كبيرة للوصول إلى هنا... ناهيك عن مزايا الانفراد برجل على وشك أن يموت.

كسانثولا : (في حنق) أغربي عن وجهي ياهيدوني...! قلت لك اخرسي تماماً.

ديموقراطيا : (مواصلة حديثها) علــيك أن تقنعيه بالرحيل قبل طلوع الفجر... هناك سفينة بالميناء الغربي تنتظره... دعيه يبتعد بها عن سواحلنا... ليذهب إلى أية جزيرة

كسانثولا : ولكنني لا أطيق أن أتركه يذهب بعيداً عني.

هيدوني : (تخاطب نفسها) عجبي !

ديموقراطيا : يمكنك اللحاق به فيما بعد... المهم الآن أن يرحل هو

كسانثولا : سأذهب إذن لأوقظه

ديموقراطيا : إن رحل قبل طلوع الشمس كتبت له وللدولة كلها النجاة جزتك الآلهة خيراً ياكسانثولا نفذى ما إتفقنا عليه... فوراً (تنصرف وتقترب كسانثولا من هيدوني)

هيدوني : أنــا لا أفهم شيئاً مما يجرى فى هذا المكان... كل واحد يتصرف بطريقة غريبة... على غير ماتعودنا منه.

كسانثولا : اجلســي أنــت هــنا... مع الولدين... وسأذهب أنا بهذا الرضيع إلى سقراط.

هيدوني : ستنامين على حجره ؟

كسانثولا : اخرســي ! كفاك هزراً ! (باسمة) سأوقظه بطريقتى الخاصة، أنا أعرف زوجــي جيداً. (تقترب من سقراط.. تجلس إلى جواره تتحسس جبهته... تلتصق به أكثر وأكثر.. تقبله... ولكنها تكتشف قملة على صلعته... تأخذها وتقتلها بين أظافرها على نحو ماتفعل القرويات) قلت لك ياحبيبي... أن تعتني بنفسك...

لم تسمع كلامي... القمل يزحف على جسدك... (تفتش فى رأسه ثانية... يستيقظ سقراط رويداً رويداً... وما أن يرى زوجته حتى يصب واقفاً ومفزوعاً)

سقراط : ياللهول !... هذا الكابوس المزعج لا يفارقنى !

كسانثولا : لاكابوس ولاحلم... إنه علم ياحبيبي.

سقراط : مـــن... أنت! كل شئ إذن فى خطر !... جئت تفسدين علىّ سجنى... تضيقين علىّ رحابته، تضيعين علىّ متعة التأمل فى لحظاتى الأخيرة.

كسانثولا : تأمل !... تأمل ياخويا هذا ماوصل بك إلى حد التقمل.

سقراط : إذن فدعينى وشأنى (يحاول أن يجرى)

كسانثولا : إلى أين ؟ (تمسك بتلابيبه) لن أتركك ترحل قبل أن تسمعنى

سقراط : ألا يمكن أن تؤجلى كلامك يومين ثلاثة... !؟

كسانثولا : مستحيل... لابد أن تسمعنى قبل الرحيل... ثم أننى سأصحبك

سقراط : تصحبينى ! هذا يعنى أنك لن تتركينى حتى فى العالم الآخر بعد الموت

كسانثولا : طبعاً

سقراط : تريدين أن تموتى معى إذن ؟

كسانثولا : أنا وأولادنا أيضاً.

سقراط : (ساخراً) ولماذا كل هذا العناء ؟

كسانثولا : لا حياة لنا بدونك

سقراط : هذا حلم...! يبدو أننى لازلت نائما ؟ (يسند رأسه على صخرة الأكروبوليس)

كسانثولا : لا ياحبـــيبى (تشده) اعلم أننى زوجتك... (تقترب منه) لقد تغيرت تماماً ياسقراط أنا عرفت قيمتك وأدعو لك بطول العمر.

سقراط : غير معقول !

كسانثولا : (تحدق فى عينيه) أتوسل إليك أن تعفو عن كل مابدر منى طوال حياتنا الزوجية.

سقراط : أنـــا مـــن ناحيتى... عفوت عنك منذ زمن بعيد... ولا أكن لك سوى

أطيــب المشاعر... فأنت أم عيالي... فقط كنت أتمنى أن تصاحبيني على طريق الفضيلة

كسانثولا : هذا ماأحاوله الآن

سقراط : فات الآوان... فبعد لحظات أموت وينتهي كل شئ

كسانثولا : لا... لن تموت

سقراط : هل ستعاندينني حتى في الموت...

كسانثولا : أتوسل إليك !

سقراط : خرج الموقف من يدى

كسانثولا : لســت أنا وأولادى فقط المحتاجين إليك... بل كل أبناء أثينا... أنت لا تعــرف ياســقراط كــيف هزتني... وهزت كافة القلوب... مظاهرات تلاميذك... الجميع الآن بلا إستثناء يهتف بحياتك... طرقات أثينا نفسها وأزقــتها... كل شئ بالمدينة يكاد يركع عند قدميك راجياً منك البقاء في الحــياة... (تركع لتقبل قدميه) سقراط أنت زوجي... وسيدى... وأبو عيالي... سقراط أنت إلهي... سقراط (تبكى).

سقراط : ليس هذا وقت البكاء يازوجتي العزيزة... (يربت على كتفها)

كسانثولا : إذن فإســتجب لتوسلاتي، لي مطلب واحد عندك... ألا تسلم نفسك للموت... وإلا فخذني معك..

سقراط : إطلبي مني ماتشائين... سألبي كل رغباتك... سوى هذا المطلب... إنه محال.

كسانثولا : هذا مطلب شعبي

سقراط : القانون فوق أي مطلب، لابد وأن يخضع الشعب نفسه للقانون

كسانثولا : ألا تنظر لهذا الرضيع كيف يعيش من بعدك يتيما ؟

سقراط : تركت له مايحميه ويحمى سيادته وحريته... هو وأقرانه (يدخل أفلاطون).

أفلاطون : صباح الخير ياأستاذى

سقراط : صباح الخير يا أفلاطون... ماذا جاء بك... أنت مريض فيما أعلم ؟

أفلاطون : بعد سويعات قليلة تشرق الشمس... وعندئذ سأركب البحر متجهاً إلى مصر... فى نفس الوقت ستشرع أنت فى رحلتك الخالدة

كسانثولا : (تتدخل باكية) أفلاطون يا إبنى... أتوافق هكذا بسرعة على أن يسلم أستاذك نفسه للموت ؟

أفلاطون : لو فعلت غير ذلك... لما كنت تلميذاً حقيقياً لهذا الأستاذ العظيم.

كسانثولا : بيدك أن تنقذه... خذه معك إلى مصر.

أفلاطون : لا أفكر فى ذلك... ولا هو بفاعله... القانون عند سقراط هو الإله الأعظم لكل نظام إجتماعى... بالنسبة له لاحياة بلا قانون... وسقراط الذى يموت الآن يعطى للحياة معنى لم يكن لها من قبل. إنه يؤجج أوار الشعلة الأثينية التى انطفأت وصارت رماداً، دعيه يموت ياسيدتى.

كسانثولا : هذا كلام لامعنى له... فمقاومة الظلم لاتكون بالإستسلام للقانون الذى وضعه الظالمون

سقراط : ولكن الحكم الذى صدر ضدى يمثل الأغلبية.

أفلاطون : أغلبية مضللة... تعنى .

سقراط : وليكن... فما دام الحكم قد صدر ضدى لابد وأن أنفذه ليتعود الناس من بعدى على تنفيذ القوانين... متى يأتى اليوم ونجد أهل بلادنا يسعون سعياً حثيثاً لتطبيق القوانين ولو على أنفسهم؟

أفلاطون : بالفعل هذا حلمنا جميعاً...

سقراط : على أية حال فأنت إذن راحل مع شروق الشمس ؟

أفلاطون : نعـــم... وجئت أودعك الوداع الأخير... (يحتضنه) واعلم ياأستاذى أنــنى ذاهـــب إلى مصـــر أغترف من علمها وفلسفتها إستعداداً للكتابة عنك... ولشرح أفكارك التى زرعتها فى نفوسنا، دون أن تخطها فى كتاب سأكون أنا كتابك الخالد.

سقراط : أوصـــيك بـــألا تفعل مافعله هيرودوتوس... لقد اقتصرت زياراته على المعابد... واختلط فقط بالكهنة... واعتمد على المترجمين... الأفضل يابنى أن تتعـــلم لغـــتهم وأن تخـــالط صغيرهم قبل كبيرهم، ياحبذا لو تعلمت لغتهم... حاول أن تجوب الريف المصرى... فهناك يمكن أن تتعلم الحكمة المصرية فى أصفى وأروع صورها... فالفلاح المصرى البسيط تتلمذ على الطبـــيعة نفســـها... فاكتسب منها الصفاء... وتربى فى أحضان النيل... فمـــارس الكرم، وتصبب منه العرق وهو يزرع الأرض ويبذر البذور... يشق الترع... ويمهد الطرق... ويبنى الأهرامات... هذا الفلاح المصرى صاحب أعمق حكمة عرفتها الشعوب القديمة. إنه مهندس بارع وطبيب ماهـــر وحكيم ناضج... رشيق الحركة نحيف الجسم... وسيم ونظيف... أفلاطون هل بوسعك أن تفعل ذلك؟

أفلاطون : ســـأبذل أقصـــى جهدى... ولو أننى متخوف من صعوبة لغة المصريين وعمق فلسفتهم... بيد أن لى أقارب فى نوقراطيس بغرب الدلتا... سأنزل عليهم ضيفاً... ومنهم سأتعلم اللغة إن أمكن.

سقراط : لتوفقك الآلهة يابنى

أفلاطون : والآن أستودعك آلهة الأوليمبوس وآلهة العالم السفلى معاً... أستاذى أنا راحـــل إلى مصـــر وأنـــت فى طريقك إلى دار الخلود... وداعاً ياأحكم

الحكماء... (يبكى)

سقراط : وداعاً... هذه ساعة للفرح لا للبكاء... أنظر ياأفلاطون إلى قرص الشمس البازغة وإبتسم (يستدرك) أفلاطون خذ كسانثولا وعيالها معك إلى منزلنا... فهو فى طريقك إلى الميناء... لا تتركها هنا فهى لاتكف عن البكاء (ينظر إلى كسانثولا) وداعاً زوجتى العزيزة... إعتنى بأطفالنا...

(تنهار كسانثولا تحملق فى سقراط بذهول... يشدها أفلاطون شداً وتنصرف دون أن تنطق ببنت شفة... فى حين تذرف هيدونى دموعاً غزيرة... يدخل رئيس الحرس الذى يرتدى ملابس حمراء)

رئيس الحرس : صباح الخير ياسقراط

سقراط : صباح الخير يارئيس الحرس

رئيس الحرس : بل رئيس الدولة

سقراط : وكيف حدث هذا ؟

رئيس الحرس : تعلمت الدرس منك أنت ياسقراط

سقراط : لا أفهم

رئيس الحرس : عرفت منك أن سيادة القانون هى أساس كل تقدم، ولذلك قمت بانقلاب وأطحت بديموقراطيا، وفرضت النظام وسيادة القانون على المدينة

سقراط : وأسفاه... كل جرائم البشرية ترتكب بإسم القانون... والذى يدهشنى أنك تلصق بى أنا سوء أفعالك... فأنا أدعو إلى إحترام القوانين، وأنت تخرج على قوانين الدولة، وتزعم أنك استوحيت تعاليمى فى ذلك.

رئيس الحرس : ياسقراط... إفهمنى... أنا قمت بثورة الهدف منها إعادة الهيبة

للقانون... وترسيخ دعائم الديموقراطية... وسأحترم الدستور

سقراط : ولكنك بالقطع كممت الأفواه ؟

رئيس الحرس : اجـــراءات مؤقتة... ثم إن كل مافعلت هو أننى أمرت حراسى بالقبض عـــلى كـــل من تسول له نفسه الاعتراض على قوانين الدولة ولو بكلمة اعتراض واحدة.

سقراط : هذا طغيان واستبداد

رئيس الحرس : الطغيان المؤقت أفضل بكثير من الديموقراطية المزيفة

سقراط : تعنى تزييف الانتخابات الديموقراطية السابقة؟

رئيس الحرس : نعـــم... فلقـــد جاء الحكام السابقون للحكم بالزيف... وأنا أتيت إلى السلطة بحد السيف... أيهما أفضل ؟

سقراط : بل قل أيهما أسوأ... فلا خير فى كليهما.

رئيس الحرس : عندك ما هو أفضل ؟

سقراط : ماذا تعنى ؟

رئيس الحرس : أنا القوة... وأنت الحكمة... تعالى وشاركنى فى الحكم والمسئولية... لا أحد يستطيع أن يعارضنى الآن... أستطيع أن أطلق سراحك وألغى حكم الإعـــدام الصـــادر ضـــدك... وسأتركك تتجول فى الطرقات... تحاور تلامـــيذك... عـــلى أن تقنع الناس فقط بحسن نواياى، قل لهم إننى أعمل على إعادة بناء الديموقراطية السليمة فى البلاد.

سقراط : ولكن من أتى إلى السلطة بطريقتك لا أمان له... ولا يرجى منه خير لا تصدق له وعود، ولا تبرم معه عهود... أنت طاغية.

رئيس الحرس : لم يبق على تنفيذ الحكم فيك سوى بضع لحظات... ففكر ملياً،

ولكن زن الأمور جيداً.

سقراط : انصرف عنى... ودع عين الشمس الطاهرة ترمقنى بأشعتها المشرقة... أنــا لا أخجــل مــن لقاء الشمس وجهاً لوجه... ففى عينى من صفائها بــريق... وفى وجهى من نضارتها إشراق... أما أنت وأفعالك فتدنسون أشــعة الشمس وتلوثون الجو والبيئة من حولنا... انصرف عنى... وأحمد الآلهة أننى راحل إلى حيث لاوجود لأمثالك.

رئيس الحرس : إذن فأنــت مصــر على رأيك... (يخاطب الحراس) هاتوا كأس السم... وأسقوه حتى الثمالة لكى يريح ويستريح (يخرج أحد الحراس ويعود مسرعاً وفى يده الكأس ويتجه به ناحية سقراط. وقبل أن يسلمه له يرشف رشفة فيخر صريعاً فى الحال... يسرع سقراط ويقبض بيده على الكأس فيقف الجميع متسمرين فى أماكنهم لا يحركون ساكناً ولا ينطقون ببنت شفة)

سقراط : (يجول بناظريه فى أنحاء المكان... يحملق فى الأكروبوليس وفى البيوت الأثينية... ثم فى الشمس ويقترب بالكأس من فمه) باسم الوطن... باسم الديموقراطية الحقة... باسم القانون أشرب هذا الكأس حتى الثمالة... إننى لست أقل حزناً من أى إنسان عندما يترك الحياة، ولكن نداء الواجب أقوى عندى من كل نداء... فإلى لقاء... إلى لقاء... (يصب الكأس كله دفعة واحدة فى فمه فيسقط صريعاً فى الحال، تقع رأسه على صخرة الأكروبوليس ويظل الكأس ثابتاً على فمه)

(ســــــتار النهاية)

مسرحيات أخرى للمؤلف

١- كليوباترا تعشق السلام:

مسـرحية من ثلاثة فصول. تدور المسرحية حول شخصية كليوباترا السابعة آخر ملوك البطالمة فى مصـر. ولكـنها تقـدم صورة مختلفة تماماً عما ورد فى النصوص الإغريقية واللاتينية والتراث المسرحى الأوروبى (إتـين جوديل – شكسبير – درايدن – برنارد شو... إلخ). فهى فى هذه المسرحية ملكة مثقفة ووطنـية تدافع عن مصر فى وجه الإمبراطورية الرومانية Pax Romana أى السلام الرومانى القائم على الهيمـنة. فكلـيوباترا صـاحبة رؤيـة جديـدة عـن السلام يمكن أن نسميه السلام السكندرى Pax Alexandrina قوامـه الـتآخى بين الشعوب والمساواة والعدل، والحب هو المظلة الرئيسية لذلك كله. والمسرحية تعكس ما جرى فى مصر والشرق الأوسط من أحداث سياسية منذ منتصف القرن العشرين.

الهيـئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤، نفدت وتعد الطبعة الثانية للنشر . وقد ترجمت إلى الإيطالية (١٩٩٢) واليونانية (١٩٩٩) والفرنسية (١٩٩٩) والإنجليزية (٢٠٠٢).

٢- عودة البصر للضيف الأعمى:

مسـرحية مـن فصلين. تعد هذه المسرحية إعادة صياغة لمسرحية أريستوفانيس "بلوتوس" حيث الأغنـياء يصبحون فقراء وهؤلاء بدورهم يتحولون إلى الغنى. هذه التقلبات الاقتصادية الجارفة تؤثر على المجتمع وتقلب الهرم وتغير فى المفاهيم والقيم، وهذا بالضبط ما تعانى منه الكثير من دول العالم العربى والعالم الثالث بصفة عامة. وهذا ما تعالجه المسرحية فى شكل كوميديا سوداء.

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ وعرضتها فرقة "المسرح العربى" بالكويت تحت عنوان "الدينار" ١٩٨٣. وتعد الترجمة الفرنسية للنشر.

٣- الحكيم لا يمشى فى الزفة:

مسرحية من خمس لوحات. تحتفى هذه المسرحية بعملاق المسرح العربى توفيق الحكيم. حيث يجرى لقـاء بينه وبين أريستوفانيس حول موضوع "برلمان النساء" التى عارضها توفيق الحكيم. والمسرحية الحالية تعـد معارضة جديدة لمسرحيتى الشاعر الإغريقى والمؤلف العربى، وفى سخرية لاذعة وبشفافية تقترب من روح أريستوفانيس تتم مناقشة الأحوال الثقافية والسياسية المعاصرة فى مصر.

نشـرت بمجلة "عالم الكتاب" بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة توفيق الحكيم. وعرضت بالأقصر يوليو ١٩٩٠ وعرضـت بالفرقة المركزية للثقافة الجماهيرية بالقاهرة ودار الأوبرا صيف ١٩٩١. ونشرت فى كتاب ضمن مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة فى إطار مهرجان القراءة للجميع صيف ١٩٩٩. وتعد

الترجمة الإيطالية والفرنسية للنشر الآن.

٤- معيز البهنسا:

مسرحية فى ست لوحات. هناك مسرحية ساتيرية مفقودة لسوفوكليس عنوانها "مقتفو الأثر". وتم اكتشاف بردية فى البهنسا Oxyrhynchus فى صعيد مصر تحمل فقرات كبيرة من المسرحية. وقام الشاعر البريطانى المعاصر تونى هاريسون Tony Harrison بنظم مسرحية شعرية بعنوان "مقتفو الأثر فى البهنسا" Oxyrhynchus Trackers عرضت فى أكثر من مهرجان فى العالم. والمسرحية الحالية هى صياغة مصرية معاصرة لنفس الموضوع.

٥- زفاف عروس المكتابت :

مسرحية من خمس لوحات تتناول مكتبة الإسكندرية القديمة والحديثة، من حيث النشأة والرسالة. وتسلط الضوء على المناخ السياسى والاجتماعى، وتطرح التساؤلات حول قضايا معاصرة مثل التعصب وحوار الحضارات والتفاعل بين الثقافات وغير ذلك من القضايا التى تشغل الإنسان المعاصر. الهيئة العامة لقصور الثقافة. سلسلة نصوص مسرحية رقم ١٢، القاهرة ٢٠٠١ وتعد الترجمة الفرنسية والإيطالية للنشر.

٦- هرقل فوق جبل أويتا (ترجمة):

لسينيكا، سلسلة من المسرح العالمى الكويتية عدد ١٣٨ مارس ١٩٨١ وأذيعت بالبرنامج (الثانى) الثقافى.

٧- السحب (ترجمة):

لأريستوفانيس: نفس السلسلة عدد ٢١٥ أغسطس ١٩٨٧ (المقدمة) وعدد ٢١٦ سبتمبر ١٩٨٧ (النص) وأذيعت بالبرنامج (الثانى) الثقافى.

٨- بنات تراخيس (ترجمة):

لسوفوكليس نفس السلسلة عدد ٢٤٩ يونيو ١٩٩٠ وأذيعت بالبرنامج (الثانى) الثقافى. وقدمت منها بعض المشاهد فى المهرجان الدولى السادس عن الدراما الإغريقية، قبرص سبتمبر ٢٠٠٠.

٩- هرقل مجنونا (ترجمة):

ليوريبيديس، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠١.

Ahmed ETMAN

A Beautiful Woman in the Prison of Socrates

A play in two acts

Cairo, Dar El Thaqafah 2004